

ملحمة الزهراء (ع)

ملحة الزهراء (ع)

سماحة العلامة الشيخ عفيف النابلسي

دار الهادي

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

مقدمة الأديب الأستاذ هورج هرداق صاحب موسوعة الإمام علي (ع)

التاريخ لا تصنعه الانتصارات أو الهزائم الوقتية، بل الحركات الانتقالية الكبرى التي تسوق شعوباً بكاملها إلى المجد أو إلى الانهيار. والملاحم في تاريخ الأمم لا تكون إلاّ تدويناً لهذه الحركات الانتقالية التي تصنعها بطولات فردية وتعمّم آثارها وتدوم طويلاً وتتردّد أصدائها في كل زمان. وليس في تاريخ الأمم من الأحداث الانتقالية هذه ما يدعو إلى تأليف الملاحم فوق ما في تاريخ الأمة العربية في العهد الإسلامي الأول. وفي طليعة مَنْ صنعوا هذه الأحداث صاحبُ الضمير العملاق، والصيغة الكوفيّة المُثلى للعقل العربي والوجدان العربي عليّ بن أبي طالب، ومَنْ ولدوا ونشأوا في مدرسته الإنسانية الكبرى ونظروا إلى الإنسان فرداً وجماعةً بمنظاره، وكانت مشاعرهم وأفكارهم بنات مشاعره وأفكاره.

وعلى هذا، يكون أبناء عليّ، ومَنْ تربّوا على أخلاقه وحفظوا سيرته وساروا على نهجه من مُعاشيه، نماذج إنسانية رفيعة ترسخ فيها القيم الرفيعة والمُثل السامية، لا سيما مَنْ شرب منهم الخلقية الكريمة

ومياها الصافية من مَعِينِهَا العَظِيمِينَ مُحَمَّدِينَ عبدِ اللَّهِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَفِيهِمْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ.

لقد تمثّلت الإنسانيّة بأكرم خصائصها في تلك المرحلة من مراحل التاريخ بالفكر العربي والروح العربيّة والسيرة العربيّة، ولبست المروءات فيها عباءة عربيّة. وآل البيت هم طليعة أصحاب هذا الفكر وهذه الروح وهذه السيرة. والسائرون على نهجهم في ما تلا من الزمان سعوا طويلاً في الكشف عن الوجه الخيّر الجميل لتلك المرحلة بمسيرتهم العابقة بالمعاني الإنسانيّة، وبأدبهم الداعي إلى التمثّل بالسابقين من أركان البناء الإنساني السليم، وإلى الثورة على الظلم وعلى إفساد العقائد النبيلة من أجل السلطة والتسلّط.

وما التفكير في تأليف ملحمة تكون سيرة الأصفياء السابقين موضوعها، وبطولاتهم الإنسانيّة محورها ومدارها، في عصرنا هذا الذي يُهَمِّس الضمير ويلغّي القيم ويبدّد الأحلام وينظر إلى البشر من خلال المعايير الاستهلاكيّة الآنيّة الرخيصة فيلقى الإنسان في حيرة وجوديّة مرهقة، إلّا مسعى من المساعي الحميدة الرامية إلى إيقاظ الخواطر والمشاعر على نهج يرفع القلق عن الإنسان، ويجد الحلّ في الاتّجاه إلى الضمير. ويشهد التاريخ على أنه كلّما كان الظلم مجتمعاً، سُمع صوت الأديب بصورة عامّة، والشاعر بصورة خاصّة، منادياً، ملتفتاً إلى مواقع الخير والشرّ في كل زمان، مدافعاً عن الحقّ والعدالة ممثّلين بسيرة الخيّرين، وكأنّه يعيد الماضي ويحاكم الظالم وينصف العادل، لأنّ مَنْ كانت الإنسانيّة غاية ما يصبو إلى تعظيمه وتعميمه، يعبر عن مجتمعه وكل مجتمعات الناس في الشؤون الجوهرية في وقت واحد.

وهذا ما فعله الشيخ عفيف النابلسي في ملحّمته هذه التي يدعو

فيها إلى الإيمان بقدسية الحياة وكرامة الأحياء، والتي شاء من خلالها لابن هذا الزمان أن يقف على أصوله الروحية وعلى ما كان في تاريخه من بطولات إنسانية هي البطولات الحقيقية في سيرة الإنسان. والنظر إلى الماضي جزء من النظر إلى الحاضر وإلى المستقبل، وإعادة النظر في أحوال التاريخ هي توضيح لأحوال الحاضر واستكشاف عن أحوال الآتي، فالإنسان ليس ابن زمانه ومكانه وحسب، بل هو في ما يعتلج فيه من خواطر ومشاعر، وفي ما يعالجه من أحوال، ابن كل الأزمنة وكل الأمكنة في حدود منها ما هو مكشوف ومنها ما هو خفي، وجديد الإنسان فيه الكثير الكثير من قديمه.

ومن خلال سيرة الزهراء التي هي سيرة الوفاء والأمانة والطهارة والمحبة والإحسان والإنصاف وسائر الفضائل التي انتقلت إليها من دوحتها الكريمة، أجاد المؤلف بإشاراته الدائمة إلى ما يعني الإنسان من الجوانب الخلقية والمسلكية والاجتماعية في إطار الحديث عن المعتقد الديني، فإذا بك تسمع في ملحمته هذه صوت الإنسان في عطشه الدائم إلى ما يروي العقل والروح والوجدان، وإلى ما يرسخ حلمه بالعدالة. كما أجاد الإشارة إلى ما يعين المرء لاستيعاب الفكر الديني استيعاباً سليماً خيراً، بعيداً عن أهواء المستنفعين بتغيير مجراه وتبديل معناه وتلوينه بألوان غاياتهم ومآربهم.

هذا في ما يخصّ موضوع هذه الملحمة، والدافع إلى تأليفها. أمّا الجانب الفني الخالص منها، فأتى قَدْرُهُ للقارئ وفق رأي لي في هذا الشأن: فأنا لا أرغب في التحليل والتعليل ومجمل عناصر النقد في هذا المجال، إيماناً مني بأنّ الجانب الجماليّ في العمل الفنيّ، شعراً كان هذا العمل أو نغماً أو رسماً أو ما إلى ذلك، لا يأخذ

صفته الحقيقية في ذلك المتلقي وفي وجدانه إلا من خلال انفعاله المباشر بما يتلقاه. وهذا الانفعال ينبع من مصدرين اثنين لا ثالث لهما: القيمة الجمالية للعمل الفني، وإمكانية التذوق لدى المتلقي، هذه الإمكانية التي تحددها ثقافته وخصائصها، ودرجة إحساسه بالجمال. فمن هذين المصدرين وحدهما يتألف انفعال المتلقي بالعمل الفني انفعالاً عفويًا مباشرًا لا أثر فيه لآراء الآخرين ونظرياتهم التي لا تكون أمام هذا الواقع إلا لغوًا لا طائل فيه. وأحيي المؤلف الكريم وقد انضم إلى الخيِّرين الذين شاؤوا ألا يظلّ الليل في زماننا هذا بلا نجوم.



مقدمة سيادة المطران جورج خضر مطران جبيل والبترون وما يليها (جبيل لبنان) للروم والأرثوذكس

عليك بالتأني إذا ابتغيت قراءة هذا النص فإنه ينبع من بلاغة البلغاء. ويأتي الشعر هنا كجلمود صخر حطه السيل من علّ. ولكن عليك أن تتروض على هذه المتانة لتنفذ منها إلى لبّ ما يريده الشاعر وإلى نفحات قلبه المؤمن العاشق لأهل البيت. ذلك أن التشيع حبّ وبينه وبين الصوفية لحمة داخلية ولئن أبقى هذا بعض من الباحثين ولو لم ينكر أحد منهم أنّ معظم المتصوفة كانوا على المذهب السني. غير أن منحى الحبّ لأهل البيت يجعل الموالين لهم على لون من القرابة مع المسيحيين المتمسكين بشخص المسيح أولاً تمسكاً بحكم قراءتهم للإنجيل. وتبرز عند هؤلاء مكانة لمريم كما تبرز عند أولئك مكانة لفاطمة وكلّ منهما موصوف بالبتول، صورة المرأة الطهور، هنا وهناك، قد تلعب دور التنقية الباطنية في الجماعتين بحيث تغدو البتولية كلمة تفوق مدلولها اللغوي المباشر لتعني بتولية النفس التي تنقطع عن الدنيا ابتغاء الآخرة.

ان التعلّق بأهل البيت وما عانوه من ظلم ودخول بعض منهم في

نطاق الشهادة يقويان التركيز على أنّ الحق يُعرف بناس عاشوه ولا يُعرف حصراً بكتاب يتلونه، ذلك أن الله يتجلّى بالبشر وكأنّ البشر المميزين روحياً صحائف إلهية كما الكلمات أوهم بيانها وفصاحتها. فأنت تقرأ الإنسان المقرب وتقترب به من الله. هذه نمطية روحية لا مفر منها كائناً ما كان كتابك. ففوق تباين الكتب وحدة الذين اصطفاهم ربهم وجعلهم خاصته وكأنّه يتكلّم بهم أو يتكلّم فيهم. هذا ما قد يسمّى استمرار النبوة بالولاية. ومن هذا القبيل أتت الولاية إفصاحاً معيشاً عن النبوة وكشفاً لها حياً. فالله حي ويقوم في من أحياهم بروحه.

في هذا السياق جاءت ملحمة الشيخ عفيف النابلسي متماسكة بالحب لمحمّد وآل محمّد والحب يقول ما لا يقوله العقل فأصبح النبي حبيب الله وحبيب المسلمين معاً وبدا الإسلام في هذا التشوق دين حب ولو كان في الأصل دين تصديق للربّ وأنبيائه. لم يظلّ ديانة تشريع ولو قرأه بعض من الغرباء عنه ديانة موعلة في الشريعة. ذلك أن الدين الظاهري يحمي ولكنه لا يوحى ولا يحيي ما لم يتحوّل إلى الباطن تسكنه الكلمة وتجعل سكينتها في الناس. فالطقوس وسائل للقربى ولكنها ليست هي القربى. هذه تأتي من كون الله ينعش قلبك ويقول بعض أنّ الله يستريح فيه أو يرتاح إليه. ولعلّ ما نسميه السماء أنك أنت تسمو هنا أو لا. وهذه هي الدرجات العلى حتى ترى وجهه المبارك في تجهد لك في الأرض حتى يخطفك الله إلى وجهه في اليوم الآخر.

هذه البناية الملحمية غناء كلها تتراص أبيات الشعر فيها نفحة تلو نفحة. وليس التغني بالحب بالضرورة دون العقل معقولة. هو لغة

أخرى لها منطقتها ولاسيما أن الشيعة تذهب إلى أن موقفها مؤسس في الوحي نفسه وما كان قائماً على أحاديث نبوية فحسب بمعنى أن التشيع ما كان سياسة فقط ولكنه إيمان. الأمر الذي يعطي الحركة زخم الإيمان وحيويته. وهذا ما يفسّر لنا استمرار المذهب على انكفائه عن الحكم ما خلا المرحلة الفاطمية وكأن التشيع أخروي في طبيعته، الأمر الذي يحتم فيه ظهور المهدي ويحتم فيه التوق إلى العدل أمام الجور المعاني جيلاً بعد جيل. انه يطلب دولة الله لا دولة بشرية وهذا ما يدنيه من مقولة ملكوت الله في العهد الجديد. يغلب على التشيع إذاً كونه حركة وتضعف فيه المؤسسة.

نحن إذاً مع حركة أنوار صميمها كربلائية دائمة أي وقفة شهادة موروثه، موصولة يذوقها القلب ولا حجة عليها أن يقال إنما الأئمة بشر فكيف تأتيهم قدسية من مجرد التعاقب. لا شيء يمنع في المبدأ أن يكون التعاقب على نسل واحد منوراً من فوق، كذا يتجلى السر في أن يتخذ الضياء الإلهي ناساً تواصلت أجيالهم بالمنبت الجسدي فإن الكلمة جعلتهم يتواصلون على صعيدها أي بما يتفتق فيها من روح.

هذا الوعد الإلهي يلغي بني أمية ومن تبعها من الجانب الآخر «عصبة ملعونة» كما يريد شاعرنا أو «ماكرة» كما يقول في آخر القصيدة. فوق هذا النزاع «السياسي» الذي عاشه الإسلام زمناً بعد زمن تنكشف الحقيقة في رهط ولا تنكشف في الرهط الآخر. ازاء تهمة الانحزاب السياسي يؤكد المتحدرون من أهل البيت انهم واقفون على مستوى من الوجود آخر هو المستوى العلوي الذي يكفي أصحابه قناعة ويكفيهم طمأنينة.

تبدو فاطمة في إطار النبوة تدعو لدعم نبيها وإمامها وتموج بين

الهداية والجمال. يكثر الشاعر من ذكر النبي ويستنزل ذلك مجدداً على من كانت موضوع الملحمة وكأن هذا ضرورياً ليأتي بعلي فيوحي الله للملائكة التكبير والتهليل ثم يبقى الشاعر يشرك السماء والأرض بهذه الفرحة الكبرى. والمسيرة الشعرية عند شيخنا تتصاعد بلا انقطاع حتى يطرب بالشخصيات المقدسة التي يصفها دون أن يهمل تتابع الأحداث فيذكر دور الزهراء في الحرب ولكنها تحزن وتنوح كالنساء جميعاً. ومن الواضح أن سماحة الشيخ عفيف النابلسي يؤثر على سرد الحوادث الكلام على خصال فاطمة فهي «عروس فضائل» قوامه على صلاتها وصيامها. «ما مثلها امرأة على هذي الدنا». ويكشف في نظمه ألقابها، انها «صدوقة طهورة، زكية، رضية، مرضية، عالمة، محدثة، بتول، عذراء». في التراث المسيحي حديث عن عذرية النفس أو مريميتها ولو كان الشخص المحكي عنه متزوجاً ولعل الخطاب الشيعي متصل بطريقة أو بأخرى بالخطاب المريمي.

في كل مراحل السيرة النبوية للسيدة فاطمة حضور ولعل أهم مرحلة في إبراز علي إماماً هو حديث الغدير المشهور الذي يسكبه شيخنا شعراً هكذا:

من كنت مولاه حقيقاً فليقل هذا علي سيدي وأميري
أتى هذا موافقاً للتنزيل وفق قول شاعرنا:

اللّه أنزل في علي آية أضحى بها مولى على المعمور
كانت على رأس الفواطم فاطم للمبايعه. وهكذا يتجلى الشعر وتتجلى مكانة الزهراء حتى وفاة الرسول ونشهد الأم فاطمة وغمها الشديد بسبب السقيفة.

ما يلفت دائماً في الأدب الشيعي لوعته. وفي هذا يسترسل

الشاعر ويعود بك إلى النوح والأسى كما يعود أبداً بك إلى ما يمكن وصفه بالتجليات تنبثق من النبي وتطفو على وجوه آله. فإذا سمعت قول الشيخ النابلسي عن فاطمة:

فكأنها وحي النبي وروحه
تفهم أن بين أهل النبي والرسول حركة منه إليهم أو إشعاعاً يهبط عليهم. هذا التقديس ليس بعده تقديس ولذلك يكتب سماحة المؤلف: ما قيل مثل كلامها أبداً وقد كشفت عن الأشياء سرّ غطاها غير أن الأقوى في الحساسية الشيعية البادية في هذه القصيدة التمرد أو الرفض كما يقال اليوم حتى الموت. لذلك قيل عن السيدة البتول:

غابت عن الدنيا غضوباً والحشا من هول ثقل مصابها يتقطع يطل الشاعر إطلالة سريعة على الأمجاد التي بدت بعد رحيل فاطمة. فيعيش شيخنا رابطة وجدانية متينة بينه وبين «بنت الرسالة والهدى» ويندمج بأهل البيت جميعاً حتى لون من ألوان الوحدة إذ يخاطبهم بهذا الكلام:

ان عشت وحدي عشت آلامي بكم أو كنت في جمع فأنتم مظهر هذا شيء أقوى بكثير من التقدير والتعظيم والتهليل. هذا ذوق حب. انه يعني أن آلام الشاعر انسكاب الآمهم به وهذا ليس مجرد تشبه المؤمن بأهل البيت. انه نوع من لصوق. نحن في سرّ مشاركة الآلام ولكن ما كان أقوى من الشطر في هذا البيت هو العجز إذ يصل الشاعر إلى اعتبار أهل البيت ظاهرين في المؤمن بهم اليوم.

هذا غناء كبير.

الدرة المضيئة

نص أدبي:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين وأعزّ المرسلين سيدنا ونبينا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين والسلام على سيدتنا فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين الممكنة بأُمّ أبيها والتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها.

ولدت بعد مبعث النبي ﷺ فابتهج لها الأبوان، وضاء بها الزمان واحتفلا بها احتفالاً لم تألفه مكة في مولد أنثى، سبقتها ثلاث أخوات ليس بينهن ولد ذكر، وأمضت حياتها سعيدة بحب أبويها وتدليل اخوتها لها، وخاصة كبراهن زينب التي كانت لها بمثابة أمّ ثانية^(١).

ومهما كان الحال فقد نشأت بين أبوين ما عرف التاريخ أكرم منهما، ولا كان لأحد من الآثار في تاريخ الإنسانية ما كان لأبيها، فهذه الآثار غيّرت وجه التاريخ، ودفعت الإنسان العربي أشواطاً بعيدة إلى الأمام في بضع سنوات معدودات. ولا حدّث عن أم أعطت مالها

(١) هاشم معروف الحسيني بتصرف، سيرة الأئمة الاثني عشر، الجزء الأول ص ٦٥.

ووهبت كل ما لديها وحتى حياتها الزوجية مقابل ما أعطها النبي من هداية ونور حتى أصبحت السيدة الأولى بين أمهات المؤمنين. وكانت قدوة آلاف الملايين من النساء إلى هذا التاريخ.

ففاطمة غرّة جبين الدهر، ودرّة في تيجان الفخر، جاءت إلى الدنيا كومضة شعت ثم اختفت وأقامت فيها كغمضة استراحت ثم غفت، وكان لها بهجة أكثر إشعاعاً من الشمس، ومهجة أكثر تقبلاً من كل نفس، ذات تربية لم تحصل عليها إلا مريم، وطهارة ما كانت إلا للوليات الصالحات وفقاهة انطلقت من مدينة العلم، وفصاحة تشققت من خصائص النبوة، وأرست بمواقفها قواعد نزول الجبال وهي باقية، وأنجبت من طهارتها فحولاً تذر القرون ماضية جائية.

عزفت عن دنياها وهي في أبهى حلّة، وأغزر حياة، فكانت الفرد النادر، والمثل السائر في نعومة عيش، وخفض جناح، واستيعاب النبوة واحتضان الإمامة.

عاشت أيام أبيها الصعاب، وتحملت معه الأثقال، وتجمّلت بالمكرّمات العظام، وهي لدنه غصّة ناعمة. ونمت شمائلها وهي تشم أريج النبوة، وتسمع حفيف أجنحة الملائكة، وتلتقط زغب جناح جبريل حينما يودع النبوة بافراغ الوحي.

ثم تظل بين تربية آية أو تعلم رواية أو تفسير القرآن أو تعليم النساء، ومع كل ما عندها من صباية ورقة، لأولادها حفاظاً وصيانة وتعليماً ورعاية، تستمر في تهجدها في القرآن وتتراوح في أوراها وابتهالاتها آناء الليل وأطراف النهار. وعلى ما بها من نحول، وما عندها من إرضاع أطفالها، وتهئية حوائج بيتها، وليس عندها من

يساعدها أو ما يساعدها . تبقى على علوّ شأنها في اهتماماتها العامة
والسؤال الملحّ عن كل مستجدات الحياة .

ورغم انها لا تخرج إلّا إلى حاجة فكان عزيزاً عليها أن يفوتها
خطاب النبوة، فترسل ولديها الصغيرين الحافظين العالمين لينقلا لها
خطبة الجهاد، أو فلسفة القيم، أو فقاهاة الصلاة . وتبقى متعلقة
بالسماء، صاعدة مغذة في روحانية، صافية لا يدخل معها شوب من
غبار الأنا يعكر صفو المزاج أو يشوّه صورة العروج .

الزهراء أمّ أبيها ملاك في صورة إنسان تزهر كأنّها القمر وتصعد
كأنّها الأثير وتنطلق كأنّها الروح .

طوّرت مفهوم حبّ الذات فنقلت كلّ شيء إلى الأبد إلى البقاء
إلى عالم الخلود في جنب الله وجوار رسول الله ومَن معها وما معها
من الأهل والأولاد والأحباب والأتباع .

هذه هي الزهراء صورة فريدة وآية وحيدة وقطعة مضيئة مجيدة، لم
تعرف دنيا النساء أجمل منها بشرة، وأرأف منها روحاً، وأكثر تطلعاً
إلى رضا المولى . ولم تعرف، وربما لا تعرف، هذه الإنسانية وجهاً
نسويّاً خشع لخالقه، وسجد لرازقه، مثل الزهراء . ومع كل النعم التي
تحيط بها، والسحاب الإلهي الذي يغدق عليها، ومع كل ما عندها
من معرفة تؤكّد حضورها في عالم الملكوت، تشير إلى سلامة
عاقبتها، مع هذا ظلّت محافظة على ذاتها مؤدبة لسيرتها مهتمة بعبادتها
ملتذة بمناجاتها .

كانت فاطمة تنام آمنة مطمئنة، بروح راضية مرضية، تنام وتقوم
على رضا الربّ وشكره، فالقيام والعودة والذهاب والمجيء والحركة

والسكون والتفكير والتأمل، وكلّ ما عندها تأكيد على فناء الذات في عالم الرضا، والنزوع الكامل إلى الخلوص من الأنانية وجوّها الآسن ومائها القدر ولوازمها الضارة، والوصول إلى عالم الكمال والجمال والدّعة والرفعة والسعادة والشمول والأمان والطمأنينة.

﴿يَتَأَيَّنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ .

هكذا كانت الدرّة اليتيمة والمرأة الكريمة والإنسانة العليمة والمتقفة الواعية الفهيمة، قدوة النساء وشعلة الذكاء، وأسوة الكريّمات وأستاذة الفهيمات. بنت من؟ زوج من؟ أم من؟ ويل لمن سنّ ظلمها وأذاها.



نبذة تاريخية عن حياة الزهراء (ع)

لا أدخل في اختلافات المؤرخين حيث هذه الكتابة الموجزة غير موضوعة لذلك. ولكن المؤسف أن تكون ولادة الزهراء عليها السلام محلّ خلاف بينهم مع وضوح الواقعة وكثرة النقلة ودواعي المعرفة لذلك. وأنا أترك ذلك كلّه لأنقل ما هو واضح ويّين من سيرتها.

ولدت السيدة فاطمة بنت محمّد عليه السلام بعد النبوة بخمس سنوات، كانت البنت الرابعة لمحمّد عليه السلام وخديجة بنت خويلد. وعاشت طفولتها بين حناني الأب والأم العظمين، ترضع من ثدي أمها الطاهرة الإيثار والفداء، ومن أبهام أبيها وحضنه، الشهامة والقيم والتطلّع والنزوع إلى الملاء الأعلى. عندما نمت طفولتها وتم إدراكها بدأت تشاهد والدها النبي عليه السلام وهو يدعو قومه إلى طاعة الله، فيأبون عليه، ويستمرّون في غيهم ويرتكسون في ضلالتهم، وكان عليه السلام كلما قرب منهم ووجه إنذاره المبكر لهم كلما ابتعدوا عنه وكلحوا في وجهه وأسأؤوا إليه ومنعوا الناس عنه. على هذا والزهراء في كل يوم كانت تزداد به لصوقاً وبدعوته لحوقاً، وكان عليه السلام يغرّز في ذاكرتها ووعيتها آلام المعركة وآمال المستقبل ويدعوها للموقف الصعب حتى تتصلّب إرادتها في المواجهة المبدئية

مع أعداء الرسالة أخلاقياً وسلوكياً بعد وفاته. ومن هنا كانت تربيته تتنحى جانبيين مهمين في حياتها.

الأول: يركز فيها النبي ﷺ على تبليغ الرسالة وتأدية الأمانة وتبرئة الذمة وإيصال الكلمة المنذرة والمبشرة إلى الناس كي يتوجهوا بقضهم وقضيتهم نحو الله.

والثانية: بعد التحوّل العام الذي هدف إليه النبي، يتجه ليركز على استيعاب الرسالة بشقيها المادي والمعنوي وأنها شفاء البشرية من كل مآسيها شريطة المحافظة عليها والاعتراف من معيها الفيّاض العذب وبعد ذلك يبقى على من التزم بها، وعلى كل من استوعب الرسالة أن يحافظ عليها ويدافع عنها.

وكانت فاطمة عليها السلام مؤهلة باستعداداتها لاستحفاظ القيم واستيداع أسمى معلومات الغيب في ضمير معصوم، وعيبة علم، لا تضلّ عن الحق ولا تغيب عن المحجة ولا تبتعد عن السنن ولا تقرب من الباطل. ولما كانت تربيته فريدة ورائدة في هذا الاتجاه تحوّلت إلى أكبر موقع من البراءة والطهارة لتصبح محلاً لثناء أبيها وهو الذي لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى.

ومن هنا كان النبي يكثر ترداد «فاطمة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها».

وجاء في صحيح البخاري: «فاطمة بضعة مني» وروى مسلم في صحيحه: «فاطمة بضعة مني يربني ما رابها ويؤذيني ما يؤذيها».

وجاء في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: أن عبد الله بن الحسن المثنى دخل على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرفع

مجلسه وأكرمه وقضى حوائجه ولما سُئل عن سبب إكرامه وتعظيمه له أجاب لقد حدّثني الثقة كأني أسمع ذلك من رسول الله ﷺ أنه قال:

«فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ويغضبني ما يغضبها»،
وعبد الله هذا بضعة من فاطمة بنت محمّد رسول الله .

وفي الاستيعاب لابن عبد البرّ بسند ينتهي إلى السيدة عائشة أمّ المؤمنين أنها كانت تقول: «أحبّ الناس من النساء إلى رسول الله ابنته فاطمة ومن الرجال زوجها علي».

روى في المستدرک بسند ينتهي إلى جُمیع بن عمیر أنّه قال: دخلت مع أمي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وأمي تسألها عن علي ﷺ تقول: تسأليني عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من علي ولا في الأرض امرأة أحبّ إليه من فاطمة».

ويكفي لعلوّ الزهراء ﷺ أن النبي ﷺ أطلق عليها لقب أمّ أبيها حيث كانت تعامله بعد وفاة أمّها كأنّها أمّه حنواً وحناناً وشفقة ورحمة^(١). وقد ساهم في غياب أمّها السيدة خديجة أن تحملت فاطمة مسؤولية البيت على حداثة سنّها وقامت بدور هام في حياة أبيها المحفوفة بالمخاطر. ولا شكّ أن قدرة فاطمة على تحمّل الصعاب في جوّ مواجهة كاملة مع بطون قريش المتمسكة بعقيدتها الصنمية، وتقاليدها الوثنية، غير مستغرب ولا بعيد وخصوصاً أن ما يذكره التاريخ من حصافتها وشجاعته ورهافة حسّها ووعيتها الرسالي المبكر، يجعل منها مثلاً يحتذى في هذا المجال. ولعلّ هذه المزايا

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، حياة الزهراء ﷺ هاشم معروف الحسني.

جاءت نتيجة أكيدة لشدة الإيمان بالرسالة والرسول والمرسل ولكونها كثيرة التفاعل مع الأجواء الإسلامية التي أعطت من وقتها وجهدها وحياتها من أجل أن تتحقق.

ولعلّه في ضوء هذا تتضح معالم تربية نبي الرحمة للزهراء وكيف كان يتحفها ويعلمها ويؤدبها بأدبه الكبير ويضفي عليها من علمه الجَمّ ويهمني عليها من صحابته المغدق، حتى غدت فاطمة عليمة حليلة كريمة سخية ندية بهية ملؤها العطف والحنان والحب والرحمة، شديدة الحساسية بعيدة الغور، مشبوبة العواطف تتقد سناءً ونوراً وتتفاعل حماسة وجهاد وكرامة، وفوراً في عقل ورجاحة في حكمة، وتعقلاً في تصرف، حتى كأنّها خلقت لأداء دور رسالي مبكر، يعجز الكثيرون عن القيام به. وليس مفاجأة أو صدفة أن تموت أمّها في أوقات الحاجة إليها، وتقوم هي بدور الأمّ والبنت، والحنان يملأ كيائها، والحكمة والعقل يمسكان بجناحيها، وتماهت مع الرسالة حاملة تبليغها، مسؤولة عن صيانتها، داعية بنات جنسها ولداتها إلى الالتحاق بمسيرة النبوة والابتعاد عن أجواء الوثن والصنم واللات وعزى والهبل الأعلى.

كنيتها وألقابها:

كانت فاطمة عليها السلام تكنى أمّ أبيها وتلقّب بالزهراء وبالبتول.

قال الهروي في شرح الغريين: سمّيت مريم بتولاً لأنّها تبتلت عن الرجال وسمّيت فاطمة بتولاً لأنّها تبتلت عن النظير^(١).

(١) سيرة فاطمة، أعيان الشيعة، مجلد الأول ص ٤٤٧.

صفتها:

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن أنس بن مالك وابن شهر آشوب في المناقب عنه قال: سألت أُمِّي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت: كانت كأنها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرت غماماً أو خرجت من السحاب وكانت بيضاء بضّة أشدّ الناس برسول الله شهباً.

وعن عطاء بن أبي رباح كانت فاطمة بنت رسول الله تعجن وان قصبته تضرب إلى الجفنة. وفي كشف الغمة ان بعض الوعاظ ذكر فاطمة وما وهبها الله تعالى من المزايا والفضائل واستخفّه الطرف فأنشد:

خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
وحياء من شمائلها يتغطى الغصن بالورق
ومن هذين البيتين أخذت على نفسي توسعة استيحائي لهذه المعاني التي أوردها هذا المنشد فقلت تحت عنوان (تصدير):

ولهذا قلت في مدحتها دون خوف أو هوى أو ملق
إنها الزهراء في طلعتها بهرت نجم السماء الأزرق
خجلاً مما عرى بهجتها تتوارى الشمس خلف الشفق
وحياء من شمائلها يتغطى الغصن بين الورق
انها بنت الهدى فاطمة مثلها رب السما لم يخلق
ولها مني وداد كامل بيعة الحق لها في عنقي
فبها أرجو غدا من لهب وبها للخلد حقاً أرتقي

زهدا عليها السلام:

نشأت فاطمة عليها السلام في حضن أبوين قدّما ما عندهما طلباً لما عند الله أما النبي فهو الأسوة والقدوة وقد بلغ من زهده أن الدنيا عرضت

عليه بكلّ كنوزها ولا ينقص ذلك من أجره يوم القيامة فرفض ورضي أن يشبع يوماً ويجوع يوماً ولقى ربّه صائماً خميصاً لم يسبقه أحد إلى لقاء ربه بهذه الصفات .

وأما خديجة فيكفيها فخراً أنها كانت امرأة ذات غنى كبير وثروة طائلة أنفقت كل ثروتها في سبيل الإسلام وفوّضت أمر المال إلى رسول الله يصل فيه الرحم ويطعم الجائع ويكسو العاري ويعين على النوائب حتى أتلفه كلّ في هذا السبيل الكريم .

ومن الطبيعي لبنت عاشت في حضان أبوين بهذا المستوى من الزهد والعطاء وبذل المال أن تكون لصيقة بهما زهداً وبذلاً وكرماً .

وقد ذكر التاريخ عن زهدا وبذلها الخير، الشيء الكثير، لا يمكننا في هذه النبذة سرده كلّ، غير أننا سنذكر في هذه العجالة موقفاً فريداً لها .

روي في المستدرک بسنده أن رسول الله ﷺ دخل على فاطمة وقد أخذت من عنقها بسلسلة من ذهب فقالت: «هذه أهداها إليّ أبو الحسن» فقال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة أيسرّك أن يقول الناس فاطمة بنت محمّد وفي يدك سلسلة من النار» ثم خرج، ولم يقعد فعمدت فاطمة ﷺ إلى السلسلة فاشتريت غلاماً فأعتقته فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال ﷺ: «الحمد لله الذي نجّى فاطمة من النار .

صدق لهجتها:

في الاستيعاب بسنده عن عائشة: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها ﷺ .

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن عائشة أيضاً: ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها .

وهكذا كانت السيدة الجليلة متخلقة بخُلُق أبيها الصادق الأمين حذوة القذة بالقذة، تعبّ من أخلاقه وتنهل من ينبوعه وتسير بسيرته حيث لم تجد عن أخلاقه بديلاً ولا عن سيرته محيلاً أو مقيلاً . ومع كل ما عندها من صدق حتى كانت نبع الصدق لم يصدقها الناس في توجهاتها ومنطلقاتها وسيرتها مع رسول الله ﷺ .

شبابها:

لا غرابة أن تكون فاطمة بضعة النبي ﷺ كما مرّ فلقة قمر أو قطعة جمال درّة يتيمة لا مثيل لها في هذه الدنيا ولا غرابة أن تكون نضارتها أو نضارة الشباب فيها ندرّة صافية في هذه الدنيا . ومع كل صيانتها، ظهر للناس هذا الجمال وهذا الشباب وطمع الكثيرون من ذوي الكفاءات وأصحاب السبق إلى الإسلام بها . وكانت عادة شائعة بين العرب أن يخطب الشيخ صبية لا تتجاوز العشر من السنين كيف وقد تزوج أبوها النبي عائشة وهي دون ذلك وبنى بها بعد نضجها أو بلوغها عشر سنوات .

ان مرتبة النبوة درجة عالية والعظماء يتطلعون إلى التواصل معها، وقبل إشعار النبي بوسام النبوة أعطى بناته إلى مجموعة عادية من الناس خصوصاً وأنّ النبي سنّ سنةً كريمة فقال ﷺ : المسلم كفؤ المسلمة، غير أن فاطمة لها شأن آخر حيث أراد الله أن يكون من نسلها الكثير الطيب وانهم ذخر هذا الوجود وبداية هذا التاريخ وأنوار هذا المستقبل .

ومن هنا منع النبي الصحابة الأجلاء رغم علاقتهم الوطيدة به من ان يفوزوا بفاطمة، وفاز علي بهذه الدرّة التي لا يضاهاها ولا يكافئها أحد في هذه الدنيا إلاّ علي وقد ورد عن النبي ﷺ : «لولا علي لم يكن لفاطمة ابنتي كفؤ من الرجال في هذه الدنيا».

الزواج:

تزوجت فاطمة ؓ من علي ؓ وكان علي ؓ أفقر المهاجرين ولم يكن عنده من المال سوى درعه وسيفه وناضحه فاختر النبي ﷺ درعه مهراً وباعه بما يقارب ٥٠٠ درهماً قدّم لفاطمة وأصبح هذا هو مهر السنّة.

عاشت فاطمة مع علي خير عيشة ملؤها الزهد والتواضع والتقشف في هذه الحياة وكان علي وحده الذي ملأ عينها وقلبها لإسلامه وإيمانه وسبقه وزهده وفتوته. وخاب الآخرون ولو كان لهم القصور المنيفة والأموال الجلييلة والأرزاق الواسعة.

رضيت به فارساً مجاهداً عالماً صابراً زاهداً بطلاً في ساحة المعركة وبطلاً في محراب العبادة ومصارعة الشيطان والنفس والهوى، وأنجبت منه خيرة ما في الوجود، أوصياء الله، وحججه على عباده، فكان الحسن والحسين - سيدي شباب أهل الجنة - وكانت زينب ؓ وأم كلثوم فريدتين في بنات هاشم وكان الشهيد محسن بداية المظلومية الكبرى لهذه الصديقة.

وبالرجوع إلى جهازها ويوم عرسها نعرف مدى زهداها حيث لم يكن المهم عند فاطمة كثرة الأموال بل المهم كثرة الدين والعلم والمعرفة والعلاقة المتينة مع الله والنبي والآخرة. وعلى هذا الأساس

ندرك أهمية اختيار الله عزّ وجلّ علياً ليكون زوجاً لها، ولم يكن ذلك في إرادة الله غير وريث النبوة وقسيم الأخوة فهو من رسول الله ﷺ كالضوء من الضوء والذراع من العضد.

ولهذا كانت الزهراء طيبة النفس آمنة مطمئنة على بساطة من العيش ورغادة في الحياة.

وكانت عليها السلام الزوجة الملهمة والمعلمة والقدوة الفضلى في عالم التربية والأسرة وتركيب العلاقة الكاملة بين الزوج والزوجة والأم والأولاد، حيث كانت مظهراً تهفوا له العيون جلالاً وطهراً، وتدنو له القلوب كمالاً ومنهلاً عذباً ماؤه، طيباً شرابه، كثيراً وراده، صفوا ينبوعه، ومنهجاً سهلاً وروده، وقدوة يتأسى بها الزمان ويبقى عليها الإنسان.

والمهم أن فاطمة عليها السلام أدّت دورها ودفعت قسطها للعلی والدين والحياة الإنسانية وأبقت لنا ولل بشرية ذخائر وأقمار و قدوة ومعلمين وحجج على الأمة ما يغني هذه الأمة ويجعلها سيدة الأمم بلا منازع إذا التزمت نهجهم واتبعت تعاليمهم.

وفارقت الدنيا بروح ملؤها الألم والحسرة على ما حدث بعد وفاة أبيها من اعتداء وعدم مراعاة حبيبة النبي وزوجة الوصي وأم الحسنين وكانّهم كانوا على موعد مع وفاة الأب والرسول والمعلم والقائد، ليرجعوا إلى سيرتهم الأولى وما أدراك ما هي هذه السيرة.

خرجت من الدنيا وهي واجدة على من غصبها حقّها، ومنعها إرثها واحتجّت احتجاجاً عليهم أدّى إلى دفنها سرّاً، حيث منع الصحابة من الصلاة عليها وتشيعها والتعزية بمصيبتها وأخفت عليهم

قبرها تنديداً لما ارتكبه بحقها . وانها لكارثة أن تموت الحبيبة والوحيدة والدرّة اليتيمة والرحيمة والصفوحة، بهذه الطريقة المأساوية . لهذا نعرف حنقها على هذه الجماعة التي لم تحترم حرمتها ومكانتها من رسول الله . وعلى هذا المستوى استمرّ هذا الحنق في أولادها وشيعتها ومحبيها ولا تزال لوعتها وآهاتها تتجدد كلما ذكرت أو قرئت مصيبتها ولا يزال حزن الزهراء ماثلاً شاخصاً في بيت الأحزان ومقبرة البقيع وموضع دفن النبي ولا تزال المصائب تشتعل جذوتها وتحرق حراراتها وتغرز فيها الدموع وتحترق من أجلها القلوب .

ولا تزال الزهراء عصية على التاريخ الذي عاندها وما أنصفها ولا تزال لغزاً وسراً لا تظهر معالمه إلا في يوم دولة صاحب العصر والزمان الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف .

وما ذكرناه عنها كما يظهر نقطة في بحر محيط، وكلمة من قاموس اللغات، وذرة في تراب الدنيا وبتفة من زنايق الجنة، وفوحة من عطر النبوات .

وتبقى فاطمة سرّ السرّ وقمة القمم وصفوة الصفوة وفوحة الورد وطهر الفل وطلعة الفجر وزهرة الوجود وقنديل الجنة وضياء أهل السماوات والأراضين .

فسلام عليك أيتها النورانية والأخلاقية والعرفانية المؤمنة الصابرة والعالمة المجاهدة ما طلعت شمس وبرزق قمر ومرّ الجديدان وحلّ الملوان ورحمة الله وبركاته .

ملاحظات تاريخية

قطفت خديجة زهرة البستان النبوي، وحازت على كل فخار وكانت أمهات المؤمنين دونها بالفضل على لسان النبي ﷺ .
وكان النبي ﷺ يذكر خديجة كثيراً أمام نساءه وفيهن شابات، وكان يبشرها أمام نساءه بالجنة وفي بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

كان هذا الحديث النبوي العاطفي والوفي يثير في بعض النسوة كوامن الحسد والغيرة . ولم يكن من أثر خديجة إلا فاطمة التي زادت أمها برّاً وعلواً فكانت البعض تنظر إليها من زاوية انها بنت خديجة وكأنها ضرة محل أمها . ولم تستطع قدرة النبي ﷺ أن تلوي عنان هذا الحسد وجيد هذه الغيرة .

كذلك رد فاطمة لخطبة الكبار من الشخصيات الإسلامية من المهاجرين جعلهم يحنقون عليها ويشعرون بالذلة كلما ذكرت فاطمة ومالت عنهم ودفعتهم إلى الورا .

وكان علي الوصي والولي المرجى الذي لا يسابقه أحد في فضل ولا علم ولا قرابة ولا جهاد ولا درجة إلا وسبقه فمن أين يأتون بالمثل والبديل . ومما زاد في ضراوة المعركة على الزهراء عليها السلام أنها زوج

علي عليه السلام المنافس الأكبر لكلّ جيل الصحابة من المهاجرين والأنصار وانه الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقّه ما قال وانّ مناقبه أكثر من أن تحصى وانه عين النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه ووصيّه ووارثه وانه منه كالضوء من الضوء فلا منافس ولا مشابه ولا مماثل له فمن أين لهم أن يكونوا مثله شجاعة وعبادة وعلماً وسابقة وخطراً في الدين وحفظاً للإسلام.

ومن هنا تمّت المؤامرة أولاً بمنع علي من استلام السلطنة. وثانياً: بمنع فاطمة من الانتصار له بإيقافها عند منزلها مظلومة تأكلها الحسرة وتعلوها الآهة ويلقها الألم.

وقد أحكم القوم خطتهم في ذلك حتى لا تسقط المؤامرة ولا تربح فاطمة معركة المصير ولو أدّى ذلك إلى الدخول عليها وهتك سترها وعصرها بين الباب والحائط وإسقاط جنينها. كل ذلك مبرر لأنّ الهدف بنظرهم كبير.

وأي تهادن أو تقاعس من جانبهم سيؤدي إلى الفشل، وهم لا يرغبون بالفشل خصوصاً أنّ الخلافة الأولى فرصة العمر وأمل المستقبل ولا يمكن لقريش إذا خسرت المعركة الأولى أن تعود ثانية إلى المواجهة، لأنّ الذي سوف يستلم الحكم خشن في ذات الله، زاهد في هذه الدنيا، عارف بالأقدار قانع للفجّار سيد للأخيار.

فاغتنموا فرصتهم وانتهزوا ساعتهم وبكروا للحفاظ عليها والاعتناء بها وانتهوا من بيعتهم وأحكموا أمرها وعلي مشغول بغسل النبي وتكفينه والصلاة عليه. وما استطاع بنو هاشم مفارقة علي إعظماً للمصيبة واحتراماً للقراية وأنساً بالوصية، وظنّهم بالصحابة الأخيار أنّهم أوفياء على البيعة أمناء على الدور حفظة للعهود.

ولم يعلموا أنّ الدنيا نخرت سوستها فغيّرت وبدّلت وسوّدت قلوباً
كانت بيضاء وشوّهت أيادي كانت ملساء من المعاصي، وأربكت الأمة
بسوء المصير والمستقبل.

فلم يطل الأمر حتى أفاق أهل البيت عليهم السلام بما فيهم فاطمة على
هول الصدمة وشدّة الضربة وسرعة المبادرة حيث غصب الكيان
وسرقت الأمة وصودرت الإرادة.

ولم يكن في وسع علي عليه السلام آنذاك حمل سيفه على عاتقه
ومحاربة أهل الإسلام وهو الشديد في الحفاظ على دماء المسلمين
والشديد في الحفاظ على وحدة الأمة والحريص كل الحرص على
عدم التجريح بأحد. وعلي الذي قتل الأقران بأمر النبي هو اليوم
محاصر تحت وطأة التآمر القبلي الذي ذرّ قرنه من جديد، عن طريق
إثارة النعرات القبلية على يد أبي سفيان شيخ الفتنة العمياء وعلى يد
مجموعة أخرى هتكت حجاب القدسية المحمدية. أمام هذا الواقع
الصعب والمؤامرة اللئيمة التي منعت عليّاً من الإقدام على أي خطوة،
تمّ الرأي أن تقوم فاطمة بدورها المطلوب فدعي فداً وتطالب بها
وتعلن أنها لها فإذا صدقوها وهي صادقة تسارع مرة أخرى إلى
المطالبة بما هو أكبر من فدك وهكذا إلى استعادة الخلافة المسلوبة
عنوة، وإعادة السلطة السياسية للأمة.

ولكن القوم أحسّوا بهذا التحرك الذي تقوده بنت الرسول،
فاندفعوا باتجاه خطوات أكثر شدة فمنعوها حقها وإرثها ونحلتها
فعادت خاسرة ذليلة تأكلها اللوعة وتلقّها المصيبة، وكان ذلك في
وقت هو ذروة المصيبة على فقد أبيها.

إنّ استغلال هذا الوضع المأساوي على فاطمة هو الذي أربحهم

معركة المؤامرة وخسرت فاطمة معركة إنقاذ السلطة ولوازمها الاجتماعية والاقتصادية.

وبما أنّ الضربة كانت موجعة لفاطمة، حيث أدّت الضربة سياسياً إلى تكذيبها أمام الملأ وانتزاع حقّها منها علناً وعدم الاعتراف لها بشيء مما قاله النبي في حقها وكأنّها عادت سارقة أو مارقة أو دعية. لهذه الأسباب غاضبتهم أولاً وقاطعتهم ثانياً واحتجّت عليهم ثالثاً إلى أن اعترفوا لها بشيء من حقّها وتعاهدوا أن يعوّضوا لها من مالهم بدل مالها ومن بيوتهم بدل بيتها وتعاهدوا استكباراً واستغلالاً لجوؤ المؤامرة ومنعاً لها أن تنفذ حتى من خرم الإبرة.

ومن هنا لما سدّت الطرق في وجهها، وقطعت السبل أمامها، وأطبقت السماء والأرض عليها، قامت بالدعاء عليهم وأصدرت قرارها التاريخي بتعمية قبرها ودفنها سرّاً ومنع الصحابة من المشاركة في الدفن والصلاة والعزاء.

ومضت لا يرى الناس لها قبراً، أي قبر يضمه مثواها، هذه هي الزهراء في جلوتها شمس تتدفق سناء، وقمرراً يتلألأ نوراً، ومدرسة تمور حكماً وعلماً وهيكلأ إنسانياً يفيض أدباً وكمالاً.

انتهت من الحياة كشمعة سقطت وذبالة أطفأت وكأنها لم تكن في هذه الدنيا أو لم تكن بنت النبي ولا زوج الوصي ولا أمّ السبطين الشهيدين سيدي شباب أهل الجنة.

فسلام على يومها الأخضر وسلام على عهدنا الندي الأزهر وسلام على ماتمها الخفي وسرّها الكمي وزوجها الولي والوفي وولديها سيدي شباب أهل الجنة وبنتيها المسلوبتين وفتاتها المسببتين ورحمة الله وبركاته.

مقدمة إلى الملمحة

اعتاد أهل جبل عامل في كل مناسباتهم أن يدخلوا أفراح ومآتم آل محمّد في أفراحهم وأتراحهم ونما فيهم روح الولاء المطلق عبر التربية الأصيلة التي ترافق الإنسان منذ ولادته حتى مماته .

وعبروا عن هذا الولاء بكل أشكال التعبير من النثر، والشعر بأنواعه القريض والعامي والشعبي وكانت أسواق الأدب رائجة ولا تزال، فكان الطفل عندنا يغني بحب علي عليه السلام والزهراء عليهن السلام مما جعل الأولاد يدركون مبكراً علاقتهم بأهل البيت، ولقد تحوّلت هذه العلاقة إلى عاقة عضوية تأتي من بين الصلب والترائب .

ونحن من هذه الشرائح التي تنشقت عبر الولاء، وتطعمت بطعم المحبة لفاطمة سيدة النساء .

وقد رضعت من الأدب ميراثاً من والدتي رحمها الله ونما نمواً سريعاً من خلال بيئة تعيش الشعر الشعبي كل يوم، وعلى قلة ذات اليد كان أترابنا في كل ليلة يسمرون بهذه الألوان الأدبية بذكر علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام . وتبدأ السهرة بقصيدة لأحدهم ويتفاعل الأخوة جميعاً من خلال التردد . وبالإضافة إلى هذا اللون من الأدب

(الشعر العامودي) كان يغنى الشروقي والقرادي والعتابا والميجانا وأبو الزلف وكل أشكال الأدب الشعبي .

كل ذلك جعل الأجواء مفعمة وغنية وجعل الولاء طوقاً في جيد الناشئة لا يحلّ . وكنا نتنافس في مديح آل البيت أيّنا أسرع في الردة، وأيّنا أقدر على نظم الأبيات . وهكذا تواعدنا وهكذا عشنا ولا يزال هذا الحب سارياً في عروقنا وظاهراً في أدبنا وكل أشكال التعبير عندنا .



سبب هذه الملمحة

لعلّه في أربعين الإمام الخميني (رض) كنّا في مشهد في زيارة ثامن الأئمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قبل اثنتي عشر عاماً وأنا متوجه بزيارة الإمام أبكي شوقاً وولاء وتضرّعاً إلى ربّي كي يديم علينا نعمة الولاء ويجعلها لنا خير ذخر في آخرتنا ويحشرنا مع أوليائنا وسادتنا أهل البيت عليهم السلام ، وفي هذا الوقت المضمخ بطيب علي بن موسى الرضا عليه السلام ثامن الأئمة، وفي لحظات عابقة بحرارة اللقاء مع هذا الإمام العظيم تقدم إليّ شيخ مهيب الطلعة، كتّ اللحية، يميل في طوله إلى العلوّ، أسمر اللون، فإذا هو يحدّق في وجهي وقال: شيخ عفيف...! بصوت خافت فقلت له: نعم قال: «لي معك شغل» ريثما تنتهي. وأخذ زاوية تنحّي بها عن الجموع وبدأ يقرأ في كتاب الزيارة الذي كان بين يديه. وفعلاً شغلني هذا الشيخ عن زيارتي بعض الوقت، وصرت أحدث نفسي عنه من هو هذا الشيخ؟ وكيف عرفني؟ وماذا يريد؟ وجال بنفسي أنّه طالب حاجة وقلت سوف أتعاون معه قدر الإمكان ومن غير الصحيح أن يسألني حاجة في مشهد الإمام ويذهب خائباً ودعوت الله أن يوفّقني حتى أبيض وجهي مع إمامي فألبي له حاجته إن كان من أصحاب الحاجة. وعدت إلى الزيارة وأنهيتها بالدعاء لجميع الأهل والأحباب والأولاد والأقارب. وبعد

وقت وجيز قمت أفتش عنه، وكثرة الزوار تمنعني رؤيته حتى عشرت عليه وهو جالس متوجهاً بزيارته لإمامه ودموعه تسيل على خديه. انتظرت حتى انتهى، التفت إليّ ثم قام فسلم عليّ سلاماً حاراً. فقلت له: هل تعرفني سابقاً قال: لا، قلت: وماذا تريد مني؟ أنا بخدمتك. وجمال بذهني في هذه الأثناء مشاعر مريية، إذ كيف عرفني ولم نلتق سوياً ولو لمرة واحدة. فقال لي: يا شيخ عفيف عندي سلام لك، قلت: ممن! قال: من آل البيت عليهم السلام!!! وهنا بكيت... وشكرت الله، ثم قال: يطلبون منك أن تكتب بالولاية، قلت: ولاية الفقيه، قال: لا، وإنما ولاية آل البيت العامة. فرددت بالإيجاب والقبول وشكرته، ثم قال: أنا الشيخ اليعقوبي وأسأل عني الشيخ حسين كوراني. وودعني وانصرف كلٌّ منا إلى مقصده. ومن باب الصدفة أنني التقيت الأخ الشيخ حسين وأنا خارج من الزيارة فسألته عن هذا الرجل فقال لي: انه من أهل الله... ثم حدّثه بما قال، فقال الشيخ حسين: هذا شيء جيد ولكن لا نقله إلا إلى الأحباب أو قولاً شبيهاً به فشكرت الله على ذلك.

وجئت إلى لبنان وحدثت أمور كثيرة أخرتني عن تحقيق جملة من الأهداف والمطالب وشغلتنني هموم فلم أستطع الكتابة خلا كتاباً واحداً يتعلّق بأهل البيت أسميته النجوم الزاهرة في العترة الطاهرة، ثم بعد ذلك جدّ عليّ إقامة مشروع مجمع السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في صيدا وحصلت بركات كثيرة على المنطقة بسببه، بعدها قلت لعلّ هذا هو المقصود من كلام الشيخ اليعقوبي وخصوصاً أنه صارت تأتيني بشائر وأحلام من المحبين عجيبة. الأمر الذي جعلني قريب الاعتقاد إلى أن المقصود من سلام أهل البيت ودعوتهم لي بالكتابة هو هذا

البناء (مجمع السيدة الزهراء عليها السلام)، الذي نشر فضائل أهل البيت في أرجاء المنطقة التي خبا فيها ذكرهم إلى درجة دنيا.

هذا وبعدهما دعت المستشارية الثقافية في دمشق عن طريق الصحف إلى المشاركة في الكتابة عن الإمام علي عليه السلام نثراً وشعراً حفّزني هذا الإعلان للمشاركة وبدأت أكتب حتى كتبت قصيدة طويلة على أكثر من بحر عروضي بلغت حوالي ٤٦٠ بيتاً وطبعت تحت عنوان شعر الخلود أو هديل في أزاهر أمير المؤمنين عليه السلام. ثم كتبت أخيراً ما أطلق عليه ملحمة الإمام موسى الصدر والصدريات وسافرت في صيف ٢٠٠١ في بداية شهر آب إلى مشهد وزرت الإمام الرضا عليه السلام وأنا في وسط الزيارة تذكرت هذا العبد الصالح وقوله لي بالسلام والطلب بالكتابة. فأخذت على نفسي أن أكتب ملحمة الزهراء عليها السلام.

ولما عدت إلى لبنان بأيام وكنت كثير الشغل حيث جاءت عاصفة قوية فأقلقتني حتى دخلت المستشفى من أثرها ومع ذلك توكلت على الله وعقدت العزم وبدأت مراجعة التاريخ من جديد وفهرست الأفكار والعناوين التي يجب أن أنظم فيها وكانت النعمة عليّ كبيرة جداً لأنني لم أكن أختار البحر ولا القافية وإنما كانت تأتي الأمور طبيعية وسهلة وكل موضوع كان يأتي بحره مناسباً له.

وهكذا جرت الأمور بسهولة مع أنني سبرت غور التاريخ وذكرت المراحل والمراجع والأسماء والشخصيات والمناسبات والأهم من ذلك أنني كنت أنظم في الجلسة الواحدة حوالي عشرين بيتاً بحيث اتمكن من نظم سبعين بيتاً في اليوم حتى انتهيت من نظم الملحمة في ٢٧ يوماً.

شكراً لكلّ الذين ساعدوني في الموضوع والعرض والمراجعة
والكتابة وشكراً لسيدتي فاطمة على ظلها الدائم لي وبركاتها التي لا
حدّ لها عندي. وشكراً لرَبِّي أولاً وأخيراً على نعمة الهداية والولاية
وعلى نعمة الأدب الموظف لابتغاء مرضاة الله حيث لا كذب ولا
دجل ولا بيع ولا شراء ولا مجاملة ولا محاملة بل نحن نشعر
بالتقصير أمام عظمة الزهراء عليها السلام ونطلب إليها أن تلتفت إلينا يوم
علوّ شأنها وعظمة مقامها عند ربّها لتجعلنا ممن تشفع لهم عند الله عزّ
وجلّ وتدخلهم معها إلى الجنّة.



الإهداء

إلى التي أشرفت على الدنيا فزهر نورها وعلمت المرأة
إنسانيتها ففاحت عطورها
إلى التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها
إلى الحورية الأنسية إلى مربية الأجيال وإلى قدوة النساء
إلى سيدتي فاطمة سيدة نساء العالمين .
أهدي هذه الملحمة الأولى من نوعها في الأدب الشيعي
راجياً من سيدتي القبول والشفاعة
والسلام عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها والسرّ المستودع
فيها ورحمة الله وبركاته .

تصدير

قسماً بالله ربّ الفلق
إنني عبدٌ فقيرٌ طائعٌ
وبنو طه أحبائي وقد
كلما جفّت ينابيعُ المنى
وإذا شظى الإعادي مجمعي
وإذا جنّ الهوى في خاطري
وإذا اعتام النوى في غربتي
وإذا البلوى ترامت والدجا
صحتُ يا زهراءُ بيتي مظلمٌ
أشرقّت فوقِي فبيتي مزهرٌ
وإذا الناسُ غَدَوْا في محشرٍ
وإذا أورتُ لظى واحرِ نجمت
وبدا ينفثُ فوها حمماً
وعلا في الخلق صوتٌ مرعبٌ
صحت يا زهراءُ إني خائفٌ
جاءني المرقالُ من شجعانها

خالقِ الخَلْقِ وهادي الطُرقِ
لإلهي والثُّقى من خُلقي
ذبتُ في نار الهوى من ومقي
بلّوا ريقِي وأحيوا رمقي
جمّعوا شملي ولمّوا فرقي
عللونِي في نعيم مُورِقِ
زرتهم فانزاح عني قلقي
صار فوقِي بانسدادِ الأفقِ
خفّفي عني دياجي الغسقِ
ونأتُ عني غيومَ الأرقِ
وتداكوا طبقاً عن طبقِ
في شهيق وزفير محرقِ
كلّ فلز كالبعيرِ الأورِقِ
فتفانوا بازدحام المزلقِ
فخذيني للنعيم المونقِ
حاملاً للال أرقى بيرقِ

لفني فيه ففيه راحة
ولهذا قلت في مدحتها
إنها الزهراء في طلعتها
خجلاً مما عرى بهجتها
وحياءً من شمائلها
إنها بنت الهدى فاطمة
ولها مني وداً كامل
فبها أنجو غداً من لهب

فإذا روعي بأحلى رونق
دون خوفٍ أو هوىٍّ أو ملق
بهرت نجم السماء الأزرق
تتوارى الشمس خلف الشفق
يتغصن الغصن بين الورق
مثلها ربّ الوري لم يخلق
بيعة الحق لها في عنقي
وبها للخلد حقاً أرتقي

ذبت في أخلاقهم حتى ذوى
وإذا ما كنت في فلك الهدى
من يوالي فاطماً في أنس
ويلهم لم يعرفوا فاطمة
إنها بنت النبي المصطفى
اسقطوا محسنها من بعدما
حاسبوا أنفسكم يا ويلكم
وخذوها لعنة دائمة

في حياتي كل طبع نزق
كيف أخشى عندها من غرق
من يعاديها غداً في فرق
ذات قدر ولسان ذلق
زوج من أمسى زعيم الفرق
روّعوها بالعصا والحرق
إنكم جئتم بشرّ أحرق
من تقي لشقي وشقي



عالم الأنوار

محمد أصل الخلق في القدر الجاري
تكلم ربي في البداية كلمة
وزاد عليها الروح في النور مزجاً
وكان عليّ فلقةً من محمدٍ
فضاءت نجوم العرش من نور أحمدٍ
وضاءت سماءً من عليّ فبدده
ومن حسن ضاءت شمسٌ وأمرعت
وأما حسينٌ فالبدورُ تلالاً
فأزهرت الدنيا بأنوارِ فاطمٍ
وكانت تصلي والظلام فميضه
فيدخل نورٌ من غلالة فاطمٍ
فيمنٌ وخيرٌ من أحاديث أحمدٍ

نبياً على الدنيا قد اختاره الباري^(١)
فكانت ضياءً شع من بحر أنوارٍ
وما مُزجا في الخلق إلا بمقدارٍ
وزانا بأوزانٍ وقدرًا بأقدارٍ
وتلك نجومٌ لا تعدّ بتكرارٍ
يشع فيستهدي بأنواره الساري
مرابعتنا الخضراء في ساحل النارِ
قباً على مرّ العصور بإكبارِ
وسبّحت الأملاك للخالق الباري

يغطي جيوب الأفق كلاً بمعيار
الى كل بيت في المدينة زهار^(٢)
ومن سيرة الزهراء من تم أقمارِ

(١) حديث الأنوار: البحار ج ٤٣ ح ١٦ .

(٢) م. ن. ح ٢ .

النبي الأكرم (ص)

علم على الدنيا أضاء فلاحا
قد جاءنا والليل أرخى ذيله
يا نعمة الدنيا علوم جمّة
اليوم عم الأفق نور محمد
صلوا عليه وآله وتمسكوا
ما مر مثل محمد شخص علا
فهو الهدى واليمن فيض شماله
حمل الهداية والرّسالة مقول
فتدكدكت صم الجبال وقوّضت
فقرابة ورفاقه وصحابة
فخذوا علوم الاجتماع وصيروا
وخذوا الحياة فإنها مياسة
وذروا رذاذات المياه على المدى
تالله لولا أحمد ووصيه
وبنور زهراء الوجود تالآت

لما سرى وجه الحبيب ولاحا
فتحوّل الليل البهيم صباحا
قد شامها وجه الهدى فارتاحا
اليوم جاء محمد مصباحا
بشعاره واستمسكوا الاصلاحا
هذا البسيط وعرضه الرحراحا
ويمنيه فيض الإله سماحا
يدعو ويفصح للمدى إفصاحا
تلك الخيام وعبؤها قد زاحا
وصداقة تغني الحياة نجاحا
للكائنات تزوجاً ولقاحا
ودعوا العوّة تعبها أقداحا
تسقي الزهور وعطرها الفواحا
ما كان شيء في الجود متاحا
هذي الحياة وأشرقت إصباحا

السيدة خديجة بيت خويلد أم المؤمنين (ع)

رَبَّةُ الطَّهْرِ وَالْعَفَافِ الْأَوَّاسِ كيف ترضى في المنتدى كَفَّ لَامِسْ
هي مِن أسرةٍ تعالت شموخاً فعلوْمٌ ومنتدىٌّ وفوارسُ
زادها المنتدى الثقل كمالاً فغدثٌ للعلیِّ أجل النفاَسُ
ليس تأخيرها الزواج لنقصٍ يعتریها وأنها مِن عوانسُ
لم يكن زهداها بأي عريس يصرف الفكرَ عن عظیم الهواجسُ
بل ترى فكرها يلحُّ عليها لعريس مكافىء ومجانسُ
يا عريسَ الحياة إن كنت تبغي صفقةَ العمر دون أيِّ منافسُ
فتأهب لبيتها مطمئناً إنما هذه عروسُ العرائسُ



أبو طالب

خديجةً قومي رحّبي بعفافٍ فقد جاء رأسُ القومِ عبدُ منافِ
خديجةً قومي وانثري الورد وأمري عبيدك في الدنيا لذبحِ خرافِ
أتوا معشراً والنبلُ ملءٌ حديثهم بقية أشرافِ وبيتِ عَفافِ
فلو وزنوا بالراسياتِ رزاةً لكان لهم رجحانهم برهافِ
وإن ندبوا للمكرماتِ رأيتهم خفافاً وهم والحق غير خفافِ

أبو طالب شيخُ العشيرة كلها وأكرمُ من يؤتى بيومِ جفافِ
خطيبٌ كبيرٌ يعربيٌّ وفارسٌ وصاحبُ تاريخِ وربِ قوافِ
قفي عند ركنِ البابِ قولي وسائلي ولا تجعلني للقومِ أي منافِ
وودي وردي فالنجاح حليفٌ من أطلَّ على الدنيا بروحِ تصافِ
ومنْ تا التي تحظى بنور محمد إذا لم تكوني يا أعز صوافي
فذا أحمدٌ نور الوجود وشمسه وضقتُه والله خير ضفافِ



المرافقة

خطيب أديب مثله ليس يُسمعُ
يقوم بحمد الله في خير محفلٍ
فمن مثله ذريةً طاب إرثها
يقدم بين الناس أفضلَ مَنْ مشى
ويطلبُ زوجاً للحبيبِ وينثني
وما مثلها ريمٌ وسيمٌ مبرقعُ

ويأتي جوابٌ من خديجةً صارخاً
محمدُ أنت الحبُّ والصفو والرضا
سأحمي بأموالي وكلُّ عشيرتي
وأبذل ما عندي إلى الطهر أحمدٍ
وتمتُّ مراسيمُ الزواجِ وإينعتُ
إلى مثل مولانا الحبيب سأنزعُ
وأنت الهنا أنت الضياء المشعشعُ
وكل تجاراتي التي تتوزعُ
وأفديه والآمالُ تترى وتزمعُ
ثمار الهوى والحب يربو ويفرعُ

وراحتُ بأحلام الحياةِ مواسمُ
وغنت طيورٌ والشذا يتبع الشذا
وأمسى حبيبُ الله أكرمَ من مشى
وأترع كأس لم يكن قبل يترعُ
وأفضل ما يُتلى وما كان يُسمعُ
بأفضل أثوابِ الهنا يتلفعُ

بيت الزوجية

بيتُ الحياة ومصدرُ النفثاتِ
بيت علا كلَّ البيوت تواضعا
بيت الهدى والوحي بيت محمدٍ
فبدايةُ الدين الجديد ومصدرُ
السور فيه مُسرِّدٌ بأهلهِ
جبريلُ يهبط والملائكُ جُمعُ

من مثلها زوجٌ حبيب هانىءٌ
فاقت على الخفريات في ألطافها
عاشا على جوِّ الصفاء ومَن له
منحت جميع حلالها لمحمدٍ
خيرُ النساء هي الولود وكم لها
جاءت بأبناءٍ فماتوا فاغتدى
لكنهنَّ سوابقٌ ولو احقُّ
ومضت على درب الجهاد خديجة
كانت وكان الخيرُ ملءً وجودها
فتدلُّ وتكرمُ ووثاقةُ

وتتابع الآيات للآيات
ونما وأمرع مورق الخضراتِ
سام بذكر الله والصلوات
الخيرات والأضواء والبركاتِ
والسقفُ فيه مجرّة النجماتِ
ما بين عاد (سامرين) وآت
وخديجةُ أمست من الساداتِ
واللطفُ أفضل منهج الخفريات
جو كجو العاشقين مؤاتِ
فسخا كريماً موسراً بهباتِ
ودُّ الحياة بأصعب اللزباتِ
إرث النبي وفضله لبنات
أخلينه للحسن والحسنات
تنمو وتشرق في أعزِّ صفاتِ
ومحمدٌ يأوي لخير سماتِ
والجوُّ والزوجان في مرقاة

حتى خلا جوّ وأمست وحدة وغدا حراء مصدر الومضاتِ



حمل فاطمة

خلوةُ الوحي عند غار حراءٍ ودعيه فالوحدةُ اليوم انس
وطيبي الزاد فالعريسُ كريمٌ أغلقتي البابَ واستريحي لليلِ
ظل في الغار أنسا بملاكٍ ومضى يكرع الكؤوسَ تباعاً
وغدا مشرقاً على كل حال

مجمعُ الخيرِ ضُبَّ في النعماءِ ولقاءٌ في أكرم الكرماءِ
طيبه كالنسيم في الصحراءِ سوف يأتيك خاتمُ الأنبياءِ
يغتذيه في الصبح والإمساءِ فامتلا فكره بكل الضياءِ
مطمئناً في أرضه والسماءِ

من يُغذُّ الملاك فيه كيانا كيف يغدو؟ وكيف يرقى إليه
نزل الوحي للتأهب يدعو يا نبيَّ الهدى إليك ملاكاً
طبق يحمل اللذيذ المندي أكل التمر مانعاً أي شخص
قائلاً يا عليّ هذا حرام كُلْ هنيئاً فالعذوقُ عذوقُ جنانٍ
ويُعرِّه الزمانُ خير مضاءٍ وله أيّ همّةٍ شماءٍ
فتأهب للتحفة البيضاء جاء من قلب جنة خضراءٍ
أي عذوق يؤتى بخير إناء أن يدانيه في الطعام الورائي
غير شبعي وأكلتي وروائي ظللتها الجنان في الرمضاءِ

كان من عادة النبي صلاةً
ومشى للوضوء يغسل وجهاً
فحراماً صلاتك اليوم حتى
كان ما بينها وبين حبيب
فتنحى عنها فأمست وفيها
هو هذا الطعام لطفٌ إلهي

قبلَ ذاك المبيتِ والايواءِ
فاعترأه النداءُ أيّ نداءٍ
تلتقي في الفراش خير النساءِ
رغشة الحب ومضة الأسماءِ
للمناغات تحفة الأبناء
منحة الحق كوثرُ النعماءِ



الولادة

دَلَّيْهَا فَإِنَّهَا مِيسَاءُ أَيُّ بِنْتٍ وَأَيُّ أَبٍ وَأُمَّ؟
أَيُّ ثَدِي لَهَا وَأَيُّ حَلِيبٍ
شَعَّ فِي الْكُونِ نَوْرُهَا فَازْدَهَارُ
مَنْ أَتَى مِنْ غَدَا فِكَلِ الدُّنْيَا
ذَهَلَ النَّاسُ فَالْمَلَائِكُ كَثُرُ
مَا الَّذِي حَاصِلٌ فَكوكبٌ آتٍ
وَالشَّيَاطِينُ صَفْدٌ وَعِیُونَُ
هَذِهِ فَاطِمَةُ أَطَلَّتْ عَلَيْنَا
يَا عِیُونََ الْمَهَى عَلَیْكَ سَلَامٌ
أَنْتِ نَوْرُ الْحَيَاةِ أَنْتِ مَلَائِكُ
وَارْضَعِيهَا مِنْ دَرِّهَا مَا تَشَاءُ
هَلْ يَضَاهِي هَذَا الْعَلَاءُ عِلَاءُ
أَنْبَتَتْ لَهَا عَلَيْهِ السَّمَاءُ
وَعَلَوُ وَرَفَعَةُ وَسَنَاءُ
تَتَنَاجَى تَوَاصِلُ وَاجْتِبَاءُ
وَالسَّمَوَاتُ كُلُّهُنَّ هِنَاءُ
وَالْقِنَادِيلُ ضَوْؤُهُنَّ وَرَاءُ
تَرْقُبُ اللَّيْلَ وَاللَّيَالِي رَوَاءُ
كُوْثِرُ طَيْبٍ وَخَيْرُ نَمَاءِ
كَلِمَا أُفْتَرَّ بِرَعْمٍ وَثَنَاءُ
عَانَقْتَهُ مِنْ طَهْرِهِ الْكِبْرِيَاءُ



الصبا والصبابة

هاتي الصبابة والمراحا وتنقلي ساحة فساها
وخذي زغاريد الصباح ويممي هذا الصباها
يا بنت أشرف سيد بين الورى وطىء البطاها
شمي النبوة والرسالة والازاهر والاقاها
عيشي بأفضل ما يكون وسجلي هذا النجاها
صلي وصومي واعبدي وتعلمي السنن الصباها

فالبيت بيت محمد ورث الغطاريف الفصاها
والطهر طهر خديجة علم على الاعلام لاحا
ما أنت إلا مريم ألفت بمخدعها الكفاها
فتبتلت حتى الجوى وتعبدت حتى الجراها
إن شامها الشيطان ولى من تبتلها وناها

عشقت وبعض العشق والانغام لا ترضى مزاحا
هي كتلة من طين أحمد تقتفي راحاً فراها
هي ضوءه الوضاح آمال قد زانت وضاحا
تحكي فصاحتة وتحكي قومه النبيل الرجاحا

من هاشم أهل الندى عرفوا السماحة والسماحة
يا فاطمُ عبيّ فأيام الصبا ولّت وعطر الورد فاحا



السباب

قومي إلى الدنيا فطهرُك طابا
وتلفعي بالمكرماتِ ومزقي
فلكم عتتُ تلك البطونُ وأخطأتُ
قومي وصلي لئله وسبّحي
الآن فاح الوحي في أطيا به
ومن اقتفى الأملاك في أخلاقها
وخذي المعارف سنةً وكتابا
برماحك الاوثانَ والانصابا
وتمرغتُ مثل الدوابِ دوابا
وتدثري فوق الحجابِ حجابا
وبدا النبي يعلم الاصحابا
في الحق والتبليغ لن يرتابا



الجمال

قالوا الجمالُ الذي يأتي بلا سببِ
أما إذا جمع الأنسان بينهما
ففاطم من أبيها أحمد ورثتُ
فهي الجمال الذي أوصافه اكتملتُ
شبتت وفيها الشباب الغض مدرسة
حاروا وحارَ وجميع الناس في ملكِ
قلت الجمالُ جمالُ العلم والأدبِ
فذاك أجمل من في الأرض من عربِ
كلَّ المحاسنِ من خلقٍ وخلق نبي
في الدين والعلم والأخلاق والنسب
يحنولها الناس من إرثٍ ومن عصبِ
عزت مجاراته في كل مكتسبِ



البتول

طُهِرُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ من صلب آدم للقيام
ورثته بنتُ المصطفى من كل غطريف همام
من عهد نوح والهدى يسري إلينا ألفَ عام
ويدلنا طولَ المدى دربَ المهيمن للصيام
حتى أتى رمزُ الندى شيخُ الغطاريف اللهم
قد جئت والدنيا صدى للحق تدعو للسلام
بعلومه الحادي جدا وحديثه مسكُ الختامِ

نفحتُ ومن عطر التبتلِ فاح زهر بالأكام
يا بنتَ أكرم مَنْ مشى يدعو إلى ترك الحرامِ
كنتِ إذا جاء العشا ووضعتِ مائدةَ الطعامِ
وأتى فقيرٌ وانتشا أعطيته كلَّ السنامِ
هل كنت تعطينَ الرشا للفوز في يوم الزحامِ
لكنَّ طهرَكِ قد فشا والجود أصل في الكرامِ

حُضْنُ الْأُمِّ

عاشت بحضن خديجةٍ أَعواما ونمتُ فكان نموُّها أسلاما
مَنْ مثُلها في بيت أبيض ماجدٍ ترعاهُ امرأةٌ تزِين قواما
باتت وفي ءحنائها قمرُ الهدى وتلفعتُ بالذاريات غماما
قد آمنتُ من كل قلب واثقٍ عرف الهدى والحقُّ والاقداما
ضَحَّت وكل مآلها لمحمدٍ ووفتُ لإنسانٍ رأته أَماما
مَنْ مثُلها والصدق ملءٌ حديثها والصبرُ يسري حولها أحكاما
مَنْ مثُلها والجودُ فيضٌ خالها ما كان هذا في الجمال حراما
من مثُلها في دارةِ العزِّ التي تغني الفقير وتمسحُ الآلاما
من مثُلها والوحي يهبط عندها يهبُ الحياةَ ويمنعُ الإعداما
هتَفَ الجنان لقلبها فتطلَّعتُ روحٌ لمجدِ الحق تحني الهاما
هذي هي الأمُّ التي أيامها تهبُ الربيعَ وتُخصبُ الأياما

يا دارَ فاطمةَ التي أحببتها يا مَنْ بها الوحيُّ الجليلُ أقاما
دارٌ بها الأملاكُ تأوي خشعا وتبيتُ تنشدُ عندها الأنعاما
دارٌ بها تنمو الحياةُ نفيسةً تُدني البعيدَ وتوصل الأرحاما

من ذا يعيشُ بحضنها لا يهتدي ومَنْ الذي لا يعشقُ الإلهاما

ماذا أقولُ وكلُّ قولي باطلٌ إن لم أقبَلُ أرضها إكراماً
ماذا أقولُ وكل ما فيها هدىً منحَ الحياةَ وزادها إعظاماً
ماذا إذا شخص بخصلة ماجدٍ زانته بين العاملين وساماً

يا بنت أفضل زوجةٍ جاءتْ إلى هذا الوجودِ محبةً وسلاماً
قومي وهزّي الليل في جبروته تجديه عندك حاضراً قواماً
فلك الحياةُ مساحةً ورجاحةً ولك الجنانُ هناءً ومقاماً



يوم الفراق

سمريها في عشرة ورفاق
علميها القرآن فهو قمين
يوم ميلادها على الدهر عيد
بنت أم ما أنجب الدهر أمماً
أمنت والهجير يلفح ناراً
والسياط الكبار تلهب ناراً
والبيوت الكبار بالحقد ملأى
فرجال تعيث فيها فساداً
كلما يفتح النبي عقولاً

هات يا أم فاطم من حلول
هات في يومك الأخير سبيلاً
لملمي الجرح فالملاذ قليل
فأبى ركبها المغذ وقوفاً
وغفت فاطم فجرح أليم
وسمت فالحواجز السود ذابت

فقريش في كفرها والنفاق
ينجز الوعد دون حز العناق
وقليل من الكرام بواقى
وسرى عيدها بكل النياق
أي يوم صعب كيوم الفراق
وارتقت للسماء عليا المراقى

مسؤولية الأم

ظلت وحيدة حزنها أياما
صبرت وطيرُ الحزن قصَّ جناحَهُ
يا أيها الكأسُ الكريهُ إليك عن
ماذا يضيرك لو ذهب عن الحمى
وتركت بنتَ خديجةٍ ولداتها
الدمعُ يجلو قلبها ويعيده
دعها بعمرِ الورد تأخذ دورها
دعها تجوبُ مع الرسول بعزيمةٍ
دعها فقد كانت رغيدةً عيشها
عاد النبيُّ إلى حماه مردداً
الكونُ يذوي والحياةُ جميعها
والخيرُ أنْ نبقى دعاءً للهدى
أبنيّتي يا رمزَ كلِّ طهارةٍ
إني أراك في الوجود نفيسةً
صبراً فأنتِ الأمُّ بعد خديجةٍ
تبكي واخوتُها بكاءً يتامى
واحتلَّ بيتُ محمد وأقاما
ظبيات آرام سقيتَ حماما
وتركتَ للحيِّ الجميلِ سلاما
تذري دموعَ الوالِهاتِ سجاما
للحادثاتِ ومرهن قواما
وتحيلُ دكناءَ السحابِ غماما
وتعيرُها في اللاهباتِ مدا
لا تعرفُ الحرمانَ والآلاما
الصبرُ أحسنُ ما يكون وساما
تذوي وتذهبُ صحةً وسقاما
ونظلُ نمشي أو نموتُ كراما
يا بضعتي حسناً وخير نشامى
تغني الوجودَ تقى وطيبَ خُزامى
لا تترعى كأسَ الهوى إيلاما

ربضتُ على الصبرِ الجميلِ كَلْبُوبَةً في ظلِّ أقلامِ الهدى تتناما
وتعبُ من فيضِ النبوةِ ما غدا لسماتها الإِشراقَ والالهاما

باتت لها الإسلام خيرُ عقيدةٍ يا رب حسنُ عندها الإسلاما
ومضتُ تجاهدُ والحوادثُ جمّةٌ وتصدُّ عنه كلُّ مَنْ يتعامى
وغدتُ فتاةُ الطهرِ رمزَ أُمومةٍ وغدا النبيُّ مجاهراً قواما
عرفته في الليلِ البهيمِ تبتلاً ولدى النهارِ مجاهداً مقداما
وهو الوحيدُ سوى عليٍّ فإنه سيفُ الرسالةِ قوةً وصداما
كانت تدلله وتغسلُ ثوبه وتعدُّ للفطرِ الهنيّ طعاما
وإذا اعتدى بعضُ الطغاةِ خساسةً تبكي وتغسل ما عليه قماما
وتظلُّ تبكي كي تخلصَ أُمَّةً مما عراها خِسةً وأثاما
هذه هي الزهراءُ في ملكوتها بدرُ أشاح عن الحياةِ ظلاما



عام الهزئ

لم يكف قلبُ محمدٍ تنكيذا حتى غدا وجهَ الزمانِ حديدا
ماتتُ خديجةُ فالحياةُ أسيفةٌ والأرضُ تلتحفُ السوادَ بُرودا
يا ليلُ ما أقسأكَ في ظلمِ الدجى أذُ صغتِ قطعانَ الظلامِ جنودا
تقسو فتقسو للحياةِ مظاهرٌ وتعودُ أفلاكُ الزمانِ جُمودا
أبعدتِ عنيّ سلوتي وأنيسي إن غابَ عني مؤنسي ومحدثي
أو لم تكنْ طيرَ الهنا لسعاتي حاشا النوى والهَمُّ والتسهيذا
الآنَ مالي سامرٌ وسطَ الدجى

أبكي فتختال الحياةُ لدمعتي وتصيرُ آهاتي عُلاً وصعودا
مع كلِّ ما بي من جوى ذاب الحشا فيه وفتتْ مهجةً وكبودا
هجمَ الزمانُ على مرابعِ عزتي واغتالَ منها سيداً وعميدا
مَنْ لي بعمِّ كلما استنجدتُه مالأَ الزمانَ بوارقا ورعودا
يا عم يا كلَّ الحياةِ وفيضها يا فخرَ تاريخِ حمى ووعودا

وبدا الرسولُ ممزّقا وموزعا آهاته عبرَ الزمانِ شرودا
وتحسَّ فاطمةٌ بأروعٍ من مشى ثقلاً ليحكى الراسياتِ صمودا

فتحطّ مِنْ أثقاله ما أثقلتُ
ماذا إذا راحَ النصيرُ وأظلمتُ
ماذا إذا ابليسُ شرَّعَ رمحهُ
أينَ النصيرُ ولا نصيرَ لمنْ أتى
وبكتُ وأنتُ والحياةُ شهيدةُ
حتى إذا غابَ المجيرُ ولوَّحتُ
خيرتُ له رحلاتُ شقِّ رحيلها
فالطائفُ المزهوُّ فوقَ شموخه
وأتى النبيُّ على قلوبِ أقفلتُ
باتوا وبات السُخفُ في أخلاقهم
هزئوا برَبِّ محمدٍ وبدينه
كان النبيُّ بحالةٍ يرثى لها
لم يلقَ فيما بينهم من محضِرٍ
وأراد أنْ يأتى لدارةِ عزه
لولا الاجارةُ لم يعدْ لمحمدٍ
فارتاح مِنْ وعثاء لو حلَّتْ على
ورأته فاطمُ والصعابُ تحوطه
والخيلُ في الميدانِ يسهلُ صوتها
فهما لها عينٌ وباحثٌ عن أسى
يا بنتَ خيرِ أبٍ بربك خففي
لقيه في الثوبِ الأنيقِ وراقبي

منه الحياةُ وكاهلاً مكدودا
دنيا البصيرِ واكثرُ تهديدا
واختطَّ حربَ الجاهلينَ وقودا
بالهدى واختارَ الحياةَ سعيدا
تذر الدموعَ على الحياةِ هُمودا
دنيا الهمومِ كلاحهً ونُكودا
ركنَ النبوةَ مُبدئاً ومُعيدا
ظهرتُ خشونتهُ وبانَ بليدا
أبوابها وجدارها الممدودا
فغدتُ خلائقهم لياليِ سودا
إذ قاطعوا رمزَ العلى المحمودا
إذ هاجموه سفاهةً وردودا
إلا سفيهاً مجرماً وعنيدا
فبدا له بابُ الهدى موصودا
سكنُ بجانبِ الأرقمينِ جديدا
جبلٍ لأصبحَ بعدها مجهودا

والساخناتُ تقطرُ الجلمودا
وترى الفوارسَ عدةً وزرودا
يحكي الزمانَ قساوةً وعنودا
هذا الأسى واستقبلي المطرودا
منْ بعدها الأيامَ عيداً عيدا

البيعتان

بايعوه محبةً وكمالاً
بايعوا فالنقيبُ فيكم كريمٌ
بايعوه فالله أولى ببيع
وأتى وفدٌ يثربٍ مطمئناً
ما لنا في الحساب عند إلهِ
يا رسولَ الإله هذي وفودٌ
اشترط ما نريد حتى نؤدي
امنعوني من أي شرٍ يؤدي
ولربي، أن تعبدوه صريحاً
ما لنا إن غدا الوفاء وقمنا
وقتلنا الأعداء شرّاً قتالٍ
فأجابَ الرسولُ وعدَ إلهي
جثموا والذرى عليهم شهودٌ
قبل أن يبزغ الصباح تواروا
بعدها في قريش ذاعتُ أمورٌ
غيرَ ان الحجيح ولى سراعاً
وأسرجوا خيلكم نزالاً نزالاً
وعظيمٌ في شأنه يتعالى
يسترقُّ الإنسانَ حالاً ومالاً
لرسولِ الهدى يؤدي مقالا
يحشرُ الخلقَ كلَّهم إذلالاً
فوق نوقٍ تمثّل الاثقالا
ولك الحكمُ يمنةً وشمالا
لقتالي وتدفعون القتالا
وحده وحده الإلهُ تعالى
بالمهمات وابتدت إشعالا
وحميناً يومَ النزال النزالا
جنةُ الله رحمةً تتوالى
يرقبون الميزانَ والمكيالا
واطمئنوا مسيرةً وارتجالا
نغصت عيشهم فخفوا عجالا
وأتى عاصفاً يهزُّ الجبالا

كان هذا وفاطمة تتماهى وهي تنمو براعةً وجمالاً
فاطمأنتُ للحادثاتِ وأبدتُ فرحةَ النصرِ للمدى إقبالاً



مصعب

هَبَّ للسير حافظُ القرآنِ لحمى يثرب بدون توانِ
واجب سيره إلى الله حالا ليغذي مسرة الإنسانِ
حلّ في يثربِ جسوراً شجاعا يمسح الهم بالرؤى والأمانِ
فغدا بدرُها وليثُ حماها وغدا مفردا كبدر الزمانِ

يثربُ أسلمتْ بيوت بيوت كلها في الشيوخ والغلمانِ
وتسامى القرآنُ في كلِّ بيتِ والنهى للرجال والنسوانِ
أي حيّ جاؤوا إليه تسامى وتفانى بالبذل والعقيانِ
ما أحلّ الربيع إلا وأضحتْ يثربُ الحقّ مجمع الإخوانِ
وصل الخيرُ للنبي فأمسى باسم الشجرِ طيب الأردانِ
فَراتُ ما عليه أم أبيها من سرورٍ فرقرقت كالجمانِ
وتوالّت تدعو لنصرِ أبيها واستراحت من كلِّ همّ تعاني



الرهبة الأولى

عوجو على الدار ما في الحي من دار
قومٌ إذا جئتهم تلقى بهم أملاً
قد اسلموا والهدى زاهٍ بحضرتهم
فكل شخصٍ كبيرٍ الجاه في بلدٍ
فهم إلى الله من صبحٍ إلى غلسٍ
كانوا وكان الهوى والميلُ مجتمعاً
واليومَ أمسوا كأنَّ اللهَ طهرهم
سارَ الدليلُ ونجماتُ الضحى فَضَحَتْ
ووشوشاتُ السرى في ليله بلغتْ
باتوا حيارى وما فيهم أخو حُلَمٍ
وقام إبليس والشيطان موقعه
وقال عندي لكم رأيٌ سأذكره
وانصتوا في وجومٍ ليس يعرفه
عدّوا قبائلكم هاتوا خناجركم
وإن بنو هاشم هبوا لمعركةٍ

إلا القبيلان أنصاري وأنصاري
لكلِّ شأنٍ عظيمٍ الخطبِ مؤارٍ
كشأن كلِّ عظيمٍ القدرِ خطارٍ
يُمسي أممَ القضا في حكمة الجاري
ليغسلوا الأرض من رجسٍ وأقذارٍ
والحقُّ يُنكرُ والنادي بإنكارٍ
من فورهم فاستجاروا من لظى النارِ
رسمَ الدليل الذي يأتي بأسرارٍ
للمنتدى والهموم السود كالقارِ
يميّز الحق من جارٍ إلى جارٍ
إثارة الفتنة الدهياء للشاري
فاستوثقوه كراي حازم جاري
سوى كذوبٍ على الأيام مكارٍ
حتى نواجه شخصَ الضيغم الضارِ
كنا جميعاً أمام الأخذ بالثار

وعندها ندفعُ الأموال إن عظمتُ وينتهي العارُ محمولاً مع العارِ

قاموا إلى الشرِّ والشيطانُ رائدُهم
وجاءه الوحيُ أخرج فالمدى خطرُ
واجعل علياً وصياً للذي حملتُ
وكان شخص عليٍّ ساهراً وبدا

ليقتلوا أحمدَ الغالي على الباري
واذهب إلى يثربِ سارٍ على سارِ
فيه العهود على الدنيا بإصرار
يقطع الليل في ورد وأذكار



الموقف الصعب

يا بن عمّي يا فارسي يا يميني
فأنا راحلٌ وأنت محلّي
فأجاب الإمام طوعاً فإنّي
غير أني والهّم يأسرُ قلبي
أنت تسري وليس عندك سيفٌ
وأنا هاهنا وأنت وحيدٌ
كيف أبقى وأنت أكثرُ أمناً

فأجاب النبيّ خفّف فربّي
فلكم عشتُ والذئابُ تعاوتُ
لا تنازعُ فكلُّ ما أمر الله
عندها نام مطمئناً ونادى
سيدي في الأمان إنني فداءً
حارسي في النوى وربّي معيني
وتعاوتُ وكان ربي يقيني
مضى والنبي غير حزين
برقيق الألفاظ كالمسكين
للهدى والندى ورأس الدين



الملأ الأعلى

فدّاه والليلُ وخزُّ الجسمِ بالأبرِ
خمسٌ وعشرون من أبطالِ مجتمع
جاؤوا وإبليسُ رأسُ الشرِّ قائدهمُ
وليسَ غيرَ عليٍّ للوغي بطلٌ

والسيفُ يقدحُ وهاجاً من الشرِّ
لم يعرفوا الحقَّ في بدو وفي حصرِ
والمصطفى المرتضى المبعوثُ في خطرِ
وليس إلاهٌ يُفدي سيّدَ البشرِ

في موقفٍ حيرَ الاملاكَ فارتجفتُ
فبادرت ربّها يا ربُّ إنّ لنا
ونحن طوعٌ لأمرٍ أنتَ تصدّره

أن يسبقَ السيفَ جلتَ حكمةُ القدرِ
في أمرٍ أحمدَ شأناً من حمى مُصرِ
حتى تداريه من نابٍ ومن ظفرِ

وقام جبريلُ مع ميكالَ في ملاء
فقال ربُّ العلى قولاً بحضرتهمُ
آخيتَ بينهما في الدين فاجتمعا
وهنيئاًه على هذا المديحِ علا
وقيل إن علياً نام مبتهجاً
حتى إذا أشرقَت شمسُ الحمى ألقاً

لحفظِ خيرِ الورى مع سادةِ غرِّ
هذا عليٌّ فداه العُمُرُ بالعُمُرِ
في غرفةٍ عند رأسِ الفارسِ الخفيرِ
وبشراه بآياتٍ من السورِ
والقومُ ملّوا القنا والسيفَ للسحرِ
باؤا بخزيٍ وعادتُ حفلةُ السمرِ

وفاطمٌ ترقبُ الأحداثَ عن كُتبِ
فأدركتُ أنّها في ظلِّ حيدرِ

وما اعتراها من الألوانِ والصورِ
شيخِ الفوارسِ في أمنٍ من الغيرِ

الغار

هيأت زادها لشد الرحال
بنت من هذه التي قيل عنها
وصل الغار والمرابع قفري
كل ما فيه عنكبوت ضعيف
هبطت من لدن إله كريم
هدأ الروع فاستراح رسول

نسج العنكبوت غزلاً جديداً
يا لها من حماية ما اعترها
بعدها عاد جمعهم مكفهرأ
خرج الوفد مطمئناً لرمل
فاستراح النزال للنزال
أي وهن في سباحات الرمال
ساقطاً في مهامه الأوحال
فوق كثرانه كريم الحجال

وصلوا أم معبد فرعتهم
وصفته كأنه روعة الخلق
واستمر النبي يمشي هويداً
وسقوها من الحليب الحلال
يا لها من واصف للجمال
ورويداً بالمركب النقال

وتواصى الأثير، حبة رمل
وتهادى الأثير شوقاً إليه
تتمنى جمال تلك الخلال
والتقى الاتصال بالاتصال

وترى فاطمُ الحياة امتداداً والتقاء الآمالِ بالآمالِ
بعدها يفصحُ الزمانُ نجاحاً وفلاحاً مِنْ سورة الأنفالِ



طلع البدر

ظَلُّوا بِيشْرَبَ يَرْقُبُونَ الوادي
يَحْدُوهُمْ الشوقُ الكبيرُ تَحْسَبًا
خَبْرٌ يطيرُ مع السحابِ ويلتقي
يا فخرَ يثربَ أن أطلَّ محمدُ
يتطلعون من الصبحِ إلى المسا
يتسابقون إلى المكارمِ حشداً
وتراهم كُتلاً وروعةً جمعهم

فالبَيْتُ بيتُ محمدٍ وبيوتهم
من يرتضيه فتلك مكرمةٌ له
بيناهم عند الصبحِ بدا لهم
فتفتحت تلك العيونُ وأمرعتُ
وانتاب كلُّ الحاضرين تَبْرُكُ
وبفرحةٍ حلمَ الزمانِ بِمثلِها

وتموجُ أخبارُ النوى في مكة
حتى إذا جاء الصبحُ تضاربتُ
وتعيشُ فاطمٌ في لظىٍ وسهادٍ
أخبارُ أضدادٍ إلى أضدادٍ

بَعَثَ النَّبِيُّ إِلَى عَلِيٍّ رَسُولًا إِنَّ الْفَوَاطِمَ يَا عَلِيُّ مُرَادِي
وَهَنَا تَرَفَّرَ دَمْعُهَا شَوْقًا لَهُ وَبَدَتْ تَهَيُّءٌ وَضَعَهَا لِلزَّادِ



قبا

وصلَ النبيُّ إلى قبا مختاراً
والهمُّ كلُّ الهمِّ عندَ فواطمِ
ردِّ الودائعِ والنبيِّ وديعةً
ومشى وموكبُ فاطمِ ورفاقُها
فتناقلَ الأخبارَ عندَ عتاتِهِمْ
بعثوا الفوارسَ كي يردوا حيدرأ
وتجمَّعوا في قضَّهم وقضِيضِهِمْ
ذهبَ الجناحُ بضربةٍ ورفاقُهُ
تعبوا وعادوا نحو مَكَّة ذلَّةً
ومشى عليٌّ نحو يثربَ موجفاً
ويلزُّ جهداً بالجمالِ لتنتشي
فتفطرتُ قدماهُ مِنْ رَمْلِ الغضا
فبكى النبيُّ لقسوةٍ لحقتْ بِهِمْ
يشكو فتحترقُ القلوبُ لشكوهِ

وبنى المساجدَ قبةً ومزارا
ذاقوا المصاعبَ صبيةً وصغارا
والكلُّ يرجو خالقاً غفارا
عندَ الصبحِ يردنهنَّ جهارا
فأبوا عليه وأطبقوا أصرارا
واستنفروا مِنْ أجلِهِ استنفارا
لكنَّهُمْ خسروا فباؤا نارا
خافوا وماتوا حسَّةً وفرارا
وغدت هزيمتُهُمْ عليهم عارا
بالسيرِ يقطعُ ليلَها ونهارا
فتطيرَ حاملةً تقىً وفخارا
والجهدُ يصبِحُ فيهما مسمارا
مِنْ جورِ مجتمعٍ طغا فانهارا
ويهزُّ جرحاً فاغراً فوَّارا

وأتى النبي بتفلةٍ من ريقه
وغدا بلا تعبٍ ولا كدٍ وقد
فمحا الجراحَ وغيبَ الآثارا
جاءته عافيةٌ وجللَ غارا

ومضى الفواطمُ للنبي فأشرفتُ
بطلٍ له غنتُ سيوفُ محمدٍ
قسماته وتفتتت أنوارا
ولمجدِهِ لعبت له أدوارا
وغدت على أرضِ الحجازِ عزيزةً
تهب الحياةَ وتنجبُ الأقمارا



الجمعة

قف في قبا أذنٌ لخيرِ صلاةٍ
قف في رباها وأرتشف من عذبها
فثقافة الإسلام خيرٌ مناهج
فالخطبتانِ مواعظٌ ومدارسٌ

نادى بها القرآنُ في الجمعاتِ
ماء الهداية ماء كل حياة
ما بين ماضٍ في الزمانِ وآتٍ
في ظلِّ تفسيرٍ من الآياتِ

أمّا الأولى فهي الفسيحة للتعقّي
من بعدها تاتي السياسة شرعةً
تأسيسَ يوم كان خير فضيلةٍ
ومضت على مرّ العصورِ مواقفٌ

والمكرماتِ وطيبِ البركاتِ
للحكمِ والتنظيمِ والراياتِ
خمسون صلوا يا لها صلوات
من فيضِ يومٍ دائمِ الخيراتِ

وأنت على رأسِ الفواطمِ فاطمٌ
ليكونَ للنسوانِ دورٌ حاسمٌ
زهراءُ يا أمّ العلى كم شارفتُ
وبقيتِ في ظلِّ الهدى مزدانةً

في جمعها من خيرة الخفراتِ
في معظم الأعمالِ والرحماتِ
آياتك العظمى على النجماتِ
بالطهرِ والعرفانِ والنفحاتِ

تأسيس المجتمع

أسس لجيلٍ راشدٍ وجديدٍ
أسس لخيرِ مدارسٍ عنوانها
وامنع سفاهةً معشرٍ قد أسرفوا
وانثرَ على الأيامِ عطرَ ورودِ
الإصلاحِ واستقوِ بكلِّ رشيدِ
بالقتلِ والتحريقِ والتشريدِ

بيننا القبائلُ كلُّهم في فرحةٍ
وإذا هم والحربُ شبَّ أوارها
هاتِ المطافىءِ واقترَبِ مِنْ حِيَّهم
فلعلَّهم يتراجعون وتنظفي
الدينُ أفضلُ موقعٍ تنمو بهِ
والاعترافُ بجنةٍ لا تنتهي
وَمِنَ السرورِ معالمٍ وملامحِ

قام النبيُّ بدورهِ متفرداً
إذ راح يدعو المؤمنين لسنةٍ
والجاذبيةِ والنبوةِ مظهرُ
شيئانِ يحتاج النبيُّ إليهما
وأولاهما روحُ الأخوةِ أشرقتُ
ومبلَّغاً واللَّهُ في تسديدِ
في حكمةٍ جلتُ عن التحديدِ
للغيبِ والعرفانِ والتجريدِ
في مطلعِ التغييرِ والتجريدِ
وتجمعوا لعبادةِ المعبودِ

وبدا كبارُ القومِ عندَ صغارِهِمْ ما بينِ بِيضٍ - منعمين - وسودِ
وتجمَعُ الصُحْبُ الكرامُ جميعُهُمْ لبناءِ مسجِدِهِمْ مَعَ التجويدِ
ويهللون ويجارون إلى الذي خلقَ الوري، والكونُ في ترديدِ
وبنى بيوتَ نساءِهِ من بينها بيتُ لفاطمةٍ أعزَّ وليدِ
وغدتُ بناتُ الوحي ترفلُ بالتقى والمكرماتُ حلَى بديلُ عقودِ
وبجيدها عقدُ الولاءِ لربِّها ونبيِّها أكرمُ بهِ من جِيدِ



أبو أيوب

فأق الورى شرفاً أبو أيوب
وغدا بها عالي الذرى مستمسكاً
وارتاد خدمة أحمد مع زوجته
ويقدمون طعامهم في جفنة
فإذا تلمسها النبي تعاضمت
يتباركون من الأصابع لامست
بعظيم خدمة قائد محبوب
بهدي النبي وضوئه المشبوب
نفعتهم بمضائق وكروب
تكفي لشخص جائع مكروب
بركاتها في مشرق ومغيب
ذاك الطعام بذلك المشروب

وإذا أتوا بالكوپ يشرب ماءه
يا ماء ما أحلاك بعد محمد
طاب الشراب بريقه وبطعمه
مصوا الصبابة من رحيق الكوب
تروي وتشفي من جوى ووجيب
من لي بريق أئمتي وحببي

كانت إلى جنب السقيفة فاطم
وتلفعت بالمكرمات شمائل
جثمت على الصبر الجميل رزانه
أم العلى في خدرها المضروب
تهدي الأنام بمسلك ودروب
وبصبرها زادت على أيوب

الشريعة، الدولة، المعاهدة الوطنية

الوحيُّ يبني الموقفَ المسؤولاً
الوحيُّ مدرسةُ الحياةِ كرامةً
ومحمدٌ تلميذٌ وحيٍّ صادقٍ
وغدا يُبينُ حكمَ جبارِ السما

العقدُ ماضٍ في الشريعةِ أمرُهُ
يتبايعون ويشترون وهكذا
وإذا طغى بعضٌ على بعضٍ شكا
فيردُّه القاضي إلى إخوانه

وإذا تعاهدَ معشرٌ وقبائلُ
وإذا أخلَّ أميرُهُم بعهودِهِم
لا يغدرون على المدى بنزيلِهِم

أما النبيُّ فأعجبتهُ خلائقُ
فنمتُ على يدهِ النزاهةُ فيهِمُ

وبنو قريظةَ واليهودُ جميعُهُم

ليعلِّمَ الأجيالَ جيلاً جيلاً
وفراسةً ونباهةً وعقولا
عرفَ الهدى وسبيلَهُ المعسولا
ليتيحَ للجوِّ الجديدِ مقيلا

والحكمُ أصبحَ فيهِمُ مقبولا
يرثون فيهِمُ نسوةً وفحولا
هذا الظليمُ إلى الصنفِ الأولى
ويكونُ قاضي المؤمنين نبيلا

وتحالفوا فكوا الدمَ المطلولُ
نبدوهُ وامتنعوا عليه نزولا
كلُّ الوفاءِ لمن ألمَّ نزيلا

كانت على مرِّ العصورِ أصولا
فغدا الصحابي بالتقى مجبولا

كرهوا مجيءَ محمدٍ في الأولى

غالوا بكل كراهةٍ مجبولةٍ باللؤم وانهالوا عليه نصولا
الغدر والتدجيلُ ملءٌ إهابهم كم أتقنوا التكذيبَ والتدجيلا

كانوا وكانتُ في المواقفِ فاطمٌ تحكي الحياةَ نعومةً ونحولا
تدعو لدعمِ نبيها وإمامِها أكرمُ بهِ في المرسلين رسولا
با بنتَ خيرِ المرسلين إلى الورى شديّ الحزامَ وأكثرِي التهليلا
هذي البدايةُ أشرقَتْ وتتابعَتْ سننُ الحياةِ أهلةً وفصولا
فمحمدٌ باقٍ على طولِ المدى يسعُ الحياةَ عراقةً وشمولا



الأفراح العامة

مِنْ بَعْدِ بَدْرِ يَفْرَحُ الْأَنْصَارُ
وَتُرَى صَبَابَاتُ وَتَظْهَرُ نَخْوَةٌ
فَاللَّيْلُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ مَوَاسِمُ
مَا الشَّعْرُ إِلَّا صَبْغَةٌ وَرَوَايَةٌ
وَيُثَارُ جَوْ رَائِعٌ هَدَارُ
وَيَلُوحُ فِي أَفْقِ الْكَمَالِ مَنَارُ
هَامُوا بِهَا فَتَعَطَلَ السَّمَارُ
وَحِكَايَةٌ عِنْدَ الْحَضُورِ تَدَارُ

لَكِنَّ بَعْضَ الْهَائِمِينَ تَرَفَقُوا
حَسَّانُ شَاعِرُهُمْ وَلَكِنَّ الْجَوَى
مَنْ لِي بِحَزْوَى وَالْعَذِيبِ وَبَارِقِ
هَذَا هِيَ الدُّنْيَا بِكُلِّ جَمَالِهَا
فَتَنَاشَدُوا وَتَطَايَرَتْ أَشْعَارُ
فِيهِمْ عَرِيقٌ وَالْهَوَى وَالنَّارُ
إِذْ تَجْتَوِي مَنْ عَشَقَهَا نَوَّارُ
جَاءَتْ عَلَيْهَا قَبَةٌ وَمَزَارُ

وَمِنَ الْخَسَاسَةِ ذَلَّةٌ وَشَنَارُ
يَا يَوْمَ يَثْرَبَ مَالَهُ فِي أَرْضِنَا
النَّصْرُ فَوْقَ جَبِينِهِ وَالْعَزُّ فِي
وَعَلَى قَرِيشٍ غَيْمَةٌ مَسُودَةٌ
وَمِنَ الْخَسَاسَةِ ذَلَّةٌ وَشَنَارُ
شَبَّهُ يَدَانِيهِ وَلَا مَقْدَارُ
عَرْنِينِهِ وَالْمَكْرَمَاتُ كَثَارُ
وَالنُّوحُ يَجْثُمُ فَوْقَهُمْ وَالْعَارُ

سَبْعُونَ مِنْهُمْ ضَرَجُوا بِدِمَائِهِمْ
صَارُوا بِحَزْنٍ لَا يَضَاهِيهِ أَسَى
نَاحُوا بِأَسْرَارِ الْهَوَى يَا وَيْحَهُمْ
فَدَمَوْعٌ هَنَدٌ كُلُّهَا مَدْرَارُ
رَكْنٌ يَهْدُ وَيُقْتَلُ الْجَبَّارُ
هَلْ ظَلَّ فِي أَهْلِ الشَّقَا أَسْرَارُ

عقوا تمادوا في النوى وتجبروا
الذلُّ فوق تخوم مَكَّةَ قطعهُ

وتمرّدوا فتمزّق الأشرارُ
بسوادها تتجمّع الأقدارُ

أما المدينةُ فَهِيَ وصفةُ شاعرٍ
فيها الكواعبُ والحدائقُ والمنى

بانث بأبهج حلّةٍ معطارةٍ
بربوعها تتناثرُ الأزهارُ

وبها العرائسُ والهنا المعطارُ
للهِ كم غالى بها العطارُ

أضفت على أهلِ المدينةِ فاطمَ
وأبى الجمالُ بأن يكونَ يَخْصُها

بالله يا بنتَ الهدايةِ إرفقي
وتدثري فوق الجمالِ ملاءةً

رفقاً بهن فكلُّ ربّاتِ الحمى
فتعيش في لوعاتها وأنينها

جوّ الجمالِ لتزدري عشتارُ
إلا لهُ الإجلالُ والإكبارُ

في نسوةٍ إن النساءِ تغارُ
وتخمري فعقولهن صغارُ

عرشُ الجمالِ بعينها منهارُ
لا العودُ ينعشها ولا القيثارُ

سجعتُ حمامةً أيكّةً لخديجةٍ
عاشتُ على الذكرِ الحكيمِ فآيةٌ

وتظللُّ تمرحُ والنبوةُ موقعُ

فهفا إليها بلبلٌ وكنارُ
تُتلى وآياتُ لها تذكارُ

يعلو فيعلو أهله الأبرارُ



الخطاب

نور النبوة كوكبٌ ما غابا
ويموجُ فوق الكائناتِ تَأُلُقًا
يا أيُّها التاريخُ في أمواجهِ
هذا النبي أتى ليهدِي أمةً
فبهديه فازوا على كلِّ الوري
فربوعه خصبُ الزمانِ وعدُّه
وبفاطمِ أمِّ العلى أركانُه
رجحتُ محاسنُها محاسنَ نسوةٍ
وإذا أتى سوقَ الجمالِ ومجدُه
يا كوكبَ الشرقِ التي من نورها

سارٍ على التاريخِ يفتحُ بابا
حتى يكثُرَ حولُه الاصحابا
خَفَّفَ لتبقى الموقعِ الوهابا
كانتُ قبائلُها أسيَّ وخرابا
وبعلمه طرقَ الصحابِ سحابا
ورحائبُه فاقَ الزمانَ رحابا
باتت تضاهي الشامخاتِ هضابا
حلَّ الجمالُ بجسمهن وذابا
كان الجمالُ لحسنها أثوابا
شعَّ الزمانُ وانفستُ أنجابا

عرفوكِ مذ شاموكِ أصحابُ النهي
جئناك يا خيرَ الوري في حاجةٍ
فأجابهم والحقُّ يملأُ قلبه
فأذا أتى أمرَ الإلهِ لطالبٍ
فأتى أبو بكرٍ ليطلبِ فاطمًا

فتحلَّقوا حولَ النبيِّ صحابا
ولفاطمِ ستُّ النساءِ خطابا
لا قولٌ لي في الحقِّ لن أرتابا
أهللت حتى أفرحَ الطلابا
وكذا أخوه ليحفظُ الأنسابا

ورجا أبو بكرٍ فطارَ رجاؤه والحقّ ثاني القوم حتى خابا

من بعدهم جاء الذي لا ينثني
فتهلّلَ التاريخُ عند مجيئه
ودنا وقبّلَ وجنتيه تأدبا
مُرّ يا علي فهذه دنيا الهدى
ماذا تقول الأريحية في فتى
وأتى الجواب ونعم ما جاءت به

فرح النبيّ مكبراً لسكوتهما
ما المهرُ عندك يا عليّ أجابه
وبدت سعاداتٌ وشعشع أنجمٌ
عرفَ الإلهُ مرادها فأجابا
أعددتُ درعي سنة وكتابا
والنحس ولى نجمه أو غابا

والله أوحى للملائك كبروا
وأشار للفردوسِ يفتح بابها
وإذا أتت زمرُ الملائك كبروا
أو هللوا وتجمعوا أسرابا
وتهيه الأقداح والأكوابا
وخذوا جميعاً وزعوا الأطيابا

قوموا أشهدوا عقدَ القران فمثله
لولا عليّ لم يكن كفاء على
الله أكبرُ يا لها من فرحةٍ
فغدتُ أزهيرُ الجنانِ جميعها
لن تشهدوا ما أدهشَ الألباب
هذا الوجود لفاطم أنسابا
فتحتُ ملائكةَ السمّا الأبوابا
تذري الشمائلَ والدنا تتصابي

يا أمّ والدها عديلة مريم
قومي اشكري الله العظيم على الذي
ومضى عليّ والهوى بضلوعه
يا حُسنَ يوسفَ يا ضحى ما غابا
أولاك دنيا السيداتِ صوابا
يسري ليخبرَ إخوةَ أحبّابا

فرحَ الجميعُ ففتيةً مزدانةً والنسوةُ اختارتُ لها العنابا
والجوُّ من فرحٍ يموجُ وأمةً تتلو الكتابَ وتنجبُ الكتابا



بيت العرس

بعد الوفاق ترنّحت آفاقُ
وحنا زمانُ والهدى يتلو الهدى
والحبُّ يأسرُ والهوى أيّامه
وإذا أتى وقتُ اللقاءِ تحطّمتُ
وتُلحُّ في طلبِ الأحبّةِ همسةٌ
وتجمّعتُ للمكرماتِ رفاقُ
والناسُ كانوا نائمين ففاقوا
لغةُ النعومةِ والعفافُ مذاقُ
كلُّ الصعابِ وطارتُ الأشواقُ
وتبوح ما في صدرها العشاقُ

حتى درتُ في الحال نسوةُ أحمدٍ
جئناك يا خير الورى في حاجةٍ
فيها السعادةُ للعفيفةِ فاطم
ولحيدرَ حيث الزواجُ وسيلةٌ
فأتينَ أحمدَ والدموعُ رفاقُ
فيها الهدى والدينُ والميثاقُ
وخديجةُ ترضاه والخلاقُ
في ظلها تتكامل الأخلاقُ

هاتوا الجهازَ وما به من قلّةٍ
دنيا الحلال خفيفةٌ ولذيذةٌ
لا تعرفُ الآثامَ في خلوتها
ويشدهُ العزماتُ والارفاقُ
وهنيئةٌ ما مسّها إرهاقُ
مهما تعفن في الدنا السراقُ

وأنت عروسُ الكون بنتُ محمدٍ
تمشي بموكبها وكلُّ رفاقها
حبريلُ قائدُ ناقهٍ غنى لها
أدبٌ يفيض ومقوّلُ خلاقُ
حورٌ وخَيْرُ رفاقها الأشواقُ
عبر الزمانِ أعتةٌ ونياقُ

يا نجمة الليل البهيم ترفقي هذا الملاك القائد السواق
من ذا يضاها فاطماً أم العلى ولها الملائكة الكرام رفاق



الاستقبال

وفدُ العروسِ أتى برفقة طه
ونسأؤه يرجزنَ شكراً للذي
ومن الذي لا يرتضي لمحمدٍ
إن كانت الأملاكُ تمشي حُشداً
قم يا عليُّ وخذُ عروساً قد أتتْ
واشكرُ إلهك للذي أحرزته

وبها ملائكةُ السما تتباهى
خلقَ العروسَ وفضلَهُ أعطاهَا
هذا الجمال يضمُّه مغناها
من ذا يضاهاها عُلاً أو جاها
بجمالها بين الملا تتباهى
خيرُ النسا سبحانَ من سَمَّاهَا

وأنتَ لحجرتها يضيء شعاعها
إنَّ الجمالَ مع الجلال إذا مشى
من بعد ما ولَّى الجميعُ وأزمعوا

ما ضاءَ نورُ محمدٍ لولاها
صار الجمالُ مروّضاً أوّاهَا
للسير عاد المصطفى ليراهَا

أوصاهما بالخير فأرتاحا له
أبنيّتي أنتِ الضياءُ لناظري
هذا عليّ خيرُ أهلي والذي
قد أنسى صحبي أو بقيةَ معشري

ناجا علياً بعدما ناجاهَا
ووديعتي من زوجةٍ أهواها
كرُمتُ خصائله وما أعلاها
أما مروءته فلا أنساها

كم ذبّ عني يوم مكة أنفساً
ما مثله سبقاً إلى باب الهدى

وأمانتي للحق قد أداها
لما دَعتهُ المكرماتُ أتاها

وحنى عليها طفلةً مياداً وعلى الهدى والحقّ قد ربّاهَا
ثم اطمئنّ لحيدر وصفاته وكرائمٍ لولا الحيا حيّاها
إنى تركت وديعتي وحبّيتي ووديعتي والحق ما أغلاها
رفقاً بها يا عزّ آمالي وقد أوصيتها بالحق ما أغناها



البيت الزوجه

عاشا على أَرَجِ الهدى أزمانا
يتلوا عليها كل يوم آيةً
من يحفظ القرآنَ مع تفسيره
لا لا فبيتُ محمدٍ بيتُ الهدى
من يرقبُ الأحداثَ غبَّ مجيئه
هو أسوةٌ والكلُّ من أخلاقه
يتدفقان محبةً وحنانا
فَنَمَتْ وَأَمَسَتْ تحفظ القرآنا
هل يعتريه على الزمان هوانا
حفظ الأخوةَ نعمةً وكيانا
في يثربٍ يصبحُ به ولهانا
عبّوا فعاد سحَابُهُم هَتَّانَا

عاشا بإنصافٍ وخيرٍ تواضعٍ
يتقاسمان كلاهما في موقعٍ
هي للرحى والطبخ تحسن صنعةً
وعلى التقشفِ والهدى أعوانا
هذا لداخله وهذا بانا
أما الوَقُودَ عليه مهما كان

وإذا غفت في طحنها فيعينها
وإذا دعا الداعي لمعركة الهدى
وتروخُ فاطمةٌ تؤدِّي دورها
وإذا رأت أن المعاركُ جمّةٌ
برزت إلى سوق الوغى بعزيمةٍ
جبريلُ وهو أنيسُها أحيانا
راح الإمامُ بأمره يتفانى
تغني الحياة تعلّم النسوانا
وحضورها يستقطبُ الشجعانا
تُشفي الجراحَ وتنعشُ الظمّانا

يا يَوْمَ أَحَدٍ يَوْمَ مُرٍّ أَسْوَدٍ
أكثرت فينا الهمّ والاحزانا

لم يلتزم أمر النبي صحابة
ما هالهم ألا تقحم خالد
وقعوا بفتح والجيوش تنوشهم
خافوا وكاد الرعب يملأ قلبهم
باتت على الإسلام أفضع حملة

وقضى على سوح المعارك فتية
ذادوا عن الإسلام حتى عوضوا
وأشد ما لقي النبي قساوة

يا عمُّ يا أسد الأسود ونور
كيف السبيل إلى السلو وحرقة
أقسمت بالله العظيم وحقه

وأنت صفيّة والفواطم عندها
وبدت على سوح التصبر فاطم
وتشم تربة حمزة وتصوغها
وتعود تربة حمزة عطر الهدى

وتمرّدوا طمعاً هوى خذلانا
يسري إليهم أرفماً ثعبانا
فتفرّقوا بين الحصا عميانا
والخصم يلعب فيهم ميدانا
تشفي العدو الهائج الظمانا

بالأمس كانوا حرباً وسانا
عند المهيمن رحمة وجنانا
تمثيلهم في حمزة طغيانا

أنوار الوجود الممتلي إيماننا
تذر القلوب لهولها نيراننا
لأمثلهن بمثلهم قطعانا

يندبن حمزة عزنا وحمانا
تبدي النياحة والبكا أشجانا
مثل الدراري سبحة مرجانا
قديسة زهريّة ألوانا



البيت، الأولاد، التربية

عاشت بأكناف النبي الهادي
فتعب من أنفاسه وتهيف في
اختيرت على الدنيا عروسَ فضائل
وتلقّت بردَ الهداية في الصبا
قمرٌ إذا شعت وشمسٌ إن مشت
صغرٌ كضوء هلالها لكنّها

أعظم به من ناطق للضاد
إحساسه وتشعُّ في ابراد
تمتاز بالأخلاق والإرشاد
فحدا لها الحادي ورنّ الوادي
ومن البهاء علائم الزهاد
عقلٌ يضيء بحكمةٍ وسداد

نُقلت إلى بيت الإمامة فازدهت
فالبيت والحجرات أفضلُ موقع
رسمت طريقَ نجاتها لكنّها
عبءُ الزمانِ وقحطه وسيوفه
كانت وحبّاتُ الشعير يدوسها
تهتمّ في صنع الطعام لبعلها

فيها الحياةً ببيتها المعتاد
للحرّة المعطارة الميلاذ
معنى الخلود وراحة الإخلاذ
ألقي عليها غاية الإجهاد
حَجَرُ الرحا والمنتقى للزاد
ولأهلها ولسائر الأولاد

وإذا دنا وقتُ الصلاة رأيتها
أما الصيام على نحوه جسمها
ولولدها كانت وحيدة دهرها

أنت وأدّت سائر الأوراد
لم ينهها عنه أزيزُ جهاد
تبني لهم مستقبل الأحفاد

فأبو محمدٍ هيبَةٌ يحنو لها
وحسينٌ عملاقُ الشهادةِ صنوهُ
ولزينبُ نبأٌ يسيرٌ مع الدنيا
ولأم كلثومٍ مواقفٌ جمّةٌ

يا بيتها الهادي على طول المدى
وانشرْ مناقبَ فاطمٍ ستّ النسا
ما مثلها امرأةٌ على هذي الدنيا
صُبّتْ عليها الحادثاتُ عواصفاً
لو خرّ منها قطعةٌ في بحرنا
مع أنه أرخى عليها ثقله
هذي مناقبها وذاك حديثها
وتظلُّ سيرتها تشعُّ هدايةً

رأسُ الطغاةِ لشبهةِ الأجدادِ
صنعَ الحياةَ كأعظمِ الروادِ
في موقفِ التقريعِ لابنِ زيادِ
أخزتْ مواقفَ منْ ثمودٍ وعادِ
سلمَ عليها فوق سبعِ شدادِ
واهتفَ بها في الشعرِ والإنشادِ
بالجودِ والانفاقِ والارفادِ
فتحوّلتْ فيها إلى إسعادِ
لغدا عليه دائمَ الإزبادِ
والثقلُ بانَ مُثلثَ الأبعادِ
مسكٌ يفوحُ بعطره في الناديِ
موصولةُ الإسنادِ بالإسنادِ



الأسماء والألقاب

أسمائها ألقابها كثيرة
أولها عنوانٌ خير فاطم
كان على المدى لها ذرية
صديقة كانت وكان صدقها
طاهرة النفس ومن ألقابها

وبيئتها بيتُ التقى مطهرٌ
يا ليتها شعت على طول المدى
أنزل ربي فيهم آية
وظل دور المصطفى مؤكداً
ظل شهوراً قارعا بابها
أكدها مقولة على المدى

لمّا أتت نجران من بعيدٍ
لم يصلوا مع النبيّ أحمدٍ
دعاهم للابتهاال صائحاً
جاء علي معه فاطم

ليس لها بين النسا نظيره
أبقت لنا من خيرها ذخيره
عريقة شريفة كثيرة
يبدو لنا كصحوة الظهيره
أقله صدوقه طهوره

من كل رجس نعمت العشيره
وأسفي أيامها قصيره
تنبىء عن طهارة السريره
لبنته طهارة جديره
ليرسم الملامح الخطيره
فاطمة على النسا أميره

بحلة جميلة مثيره
إلى حلول تنفع المسيره
بوجههم صيحتة الجهيره
وابناهما في الوقعة الشهيره

جثا لهم مثل الألى سبقوا
 لما رأى الأحبار في وجوههم
 قالوا لأخوانٍ لهم صدّقوا
 ثم استقالوا عندها ويلهم
 تالله لو يقبلوا لانتهاوا
 تأتي لها الأملاك كي نؤنسها
 عالمةً أمست محدثةً
 زهراء هذا لقبٌ ذائعٌ
 وهي البتول المنتقى فضلها
 يوم الكسا ما مثلها حرةً
 وخمسة كانوا مصابيح الدجى
 لما التقوا في بيته أشرقوا
 دثرهم في ثوبه شمّمهم
 من ذا يضاهاي أهله والسما
 وقدّموا المواقف النذيره
 نور الهدى وشمسه المنيره
 أيامنا خطيرةً عسيره
 ورضخوا للجزية الصغيره
 من يثربٍ وسائر الجزيره
 في الساحة الحزينة الميريه
 يعطونها معارف البصيره
 من يومها للساعة الأخيره
 عذراء كانت للعذارى خيره
 طهورةً أمينة مهيره
 أبدى لهم محمد سروره
 وحقّقوا المطالب الكبيره
 غطّاهم في تلكم الحريره
 بفضلهم إلى الدنا مشيره
 ليس لها ظهيرٌ أو ظهيره
 وتصبح الدنيا لها نكيره
 وفارقت حياتها فقيره
 عاشت لأخراها وماتت حزناً



مناقب أخلاقيات

أرَجُ المسكِ ونشُرُ السوسنِ ضاعَ مِنْ أخلاقِ أمِّ الحسنِ
فاطمَ أمِّ العليِّ زادتْ علاً بعليٍّ زوجها الممتحنِ
مَنْ أبوها أحمدُ خيرُ الوريِّ كيف لا ترقى صروفِ الزمنِ
أنجبتْ أقماراً ثمَّ أصبحوا للندی والمنتدى في قرنِ
كلما أنعمتْ في أفضالهم كلما جادوا كصوبِ هتنِ
لا تسل عن خُلُقهم أخلاقهم صافياتٌ مثل ماءِ المُنزَنِ



ليس لها عديلة

إنسية حورية جليله
صورها المولى فكانت صورة
عاشت بحضن المصطفى برهة
قرضها النبي من أخلاقه
حتى رضاها صار يرضى به
إن غضبت بنت الهدى مرة
يغضب لها الباري ويبقى المدى
قص لها والدها قطعة
لما أتاها سائل انفقت
حُباً لرب الكون حُباً له
حتى أتى جبريل من ذي العلا
إن الحوارى العين أهدينها
لو لم يكن في ذي الدنا مريم
تربعت عرش العلى وانثنت
وترجمت أخلاقها قدوة

أخلاقها بين النسا نبيله
ليس لها بين النسا مثيله
حتى تنامت حرة أصيله
فصارت الرفيقة الخليله
خالقها ما هذه الوسيله
على فضيل كان أو فضيله
ويرفض انتقاصها فتيله
وخاطها لليلة الجمليه
ثوب العروس السيدة الجليله
قد انفقت أثوابها الطويله
ليخبر النبي والعقيله
من جنه أثوابها الخميله
ما كان للزهراء من عديله
مع أنها أيامها قليله
وكانت الأسرار في السليله

فنع ملكة

عصيتُ على الأدهار والأعصار
نامتُ على زندِ الزمانِ هنيهةً
ظننتُ بأنَّ الشامخاتِ من العلى
فغفتُ بلا وعدٍ ونامتُ وارتختُ
لم تجتمعَ يوماً وفيها راشدٌ
وعلا السفينةُ إلى سفينةِ عزها
وتأبَّطتُ بالبيتِ حامي الجارِ
ونسْتُ معرَّةَ دهرها الغدارِ
ممنوحةً مثل الهوا والنارِ
أعصابُها وتجمعتُ لقرارِ
إلا الهوى وتعاسةُ الأقدارِ
فهوتُ إلى وادٍ بدون قرارِ

هذي قريشٌ والحميةُ دأبها
علقتُ مصالِحهم بأحجارٍ وكم
لما أتى نورُ النبوةِ جانبوا
وقضوا وليلُ الحالِكاتِ يحوطهم
مجموعةً من قادةِ كَبَّارِ
تركوا النهى لعبادةِ الأحجارِ
الألقَ المشعَّ لكوكبِ الأسحارِ
ومشوا بخطَّ العارِ يا للعارِ

ومضى النبيُّ ليثربٍ وربوعه
سبَّوه جنبَ البيتِ ثم تلاحقوا
لكنَّ رب الكونِ بالغ أمره
وغدا يؤلِّف دولةً وزعامه
منهوبةً من فتيةِ كفارِ
كي يقتلوه بذلَّةٍ وصغارِ
فحمَاه بالأملاكِ والأسرارِ
وحكومةً في دارةِ الأنصارِ
لحروبهِ بعداوةِ الأشرارِ
مع كلِّ هذا حاربوه وأمعنوا

حتى إذا حنت الجزيرة كلُّها
تمّ التوصل للعهد ووقعوا
نكثوا وخانوا مع خزاعة غيلةً

لعلّو طه المصطفى المختار
صكّ العهد بقدره الجبار
ومشوا لتجديد الهوى والنار

رفض النبيّ فعاد صخرٌ خاسراً
أما النبيّ فقد رآها فرصةً
وتعودُ أحكامُ الإله وشرعه
جمع القبائل كلّها كي تلتقي
فتجمّع الحشدُ المهيبُ وأزمعوا
حتى إذا قربوا لمكة برهةً

وغدا بلا فلسٍ ولا دينارٍ
أن يستعيد البيت للقهّار
ويعودُ إبراهيمُ ذو الأقدارِ
في لهجة الإعداد والإصرارِ
نحو الهدى في عسكر جرارٍ
سوى الصفوف لرهبة الفجارِ

ورأى ابنُ حرب في المدى ما هاله
فمضى ليخبر أهل مكة عارضاً
وبدا النبيّ موجّها قوادهُ
حرمت على كلّ الجيوش تشرفاً
من بعد ما فرّوا دعاهم أحمدٌ
ماذا ترون وأنتم طول المدى
فتكلّموا والخوف يملأ قلبهم
قال اذهبوا لله قد أطلقتكم
إلا على نفرٍ أساؤا وانثنوا
ومضى عليّ والبيوت جميعها
فأوه فارتاعت لذلك نفوسهم
نادته من بين النساء شقيقةً
حسبته جندياً يؤدي دوره

نظم الحراب وعزة الأنصارِ
عدّ الجيوش بذلةٍ وصغارِ
البيتُ بيتُ الله يا أنصاري
إلا عليّ لساعةٍ ونهارِ
فغدوا أمام السيفِ مثل الفارِ
لؤم سرى في سائر الأعمارِ
أنت الصفوح بمنتهى الإكبارِ
وتركّتكم في عزةٍ وفخارِ
يتلاعبون بنفحة الأزهارِ
في قبضة الإبن الصفوح البارِ
لإساءة قذرت على الأقدارِ
جهلت ملامحه من الأخطارِ
أو فارساً من سائر الأقطارِ

قالت سأشكو للنبي ظلامتي
فشكت علياً للنبي أجازها
كانت على وقع الأسنان فاطم
فأجاب رب الكون دعوة فاطم
عادت وعاد محمد في أهله
واجارتي يا رب حق جواري
كرمى لروح الفارس المغوار
تدعو الإله بحرمة المختار
وحمى أباه من أذى مؤار
أهل الوداد السادة الأبرار



وجهة الراءع

نادى النبىُّ قبائلَ الأعرابِ ويهيئوا زادَ الرحيلِ ويتركوا ماذا؟ لماذا هل حياةٌ محمدٍ؟! لكنَّ روحَ محمدٍ برزتْ إلى يا من بهم يزكو النجار ويحتمي

أن يأخذوا بمفاتيح الأسبابِ أحبَّهم لحفاوةِ الأحبابِ نضبتْ وولتْ شمسُه لغيابِ ساحِ الوجودِ ولوَّحتْ لشبابِ ظبيِّ القفارِ هلمَّ يا أصحابي

حجوا معي فالله ينظر من معي الحجُّ حجِّي والمسيرُ إلى منى فتحولقوا من حوله عددِ الحصى ومشوا إلى البيتِ الحرامِ بهالةٍ تسعون ألفاً أو يزيد إذا مشوا نادتهم الدنيا بأفضلِ مرحبٍ

وتعلّموا من سنتي وكتابي مشيي المهيبِ بجندلِ وترابِ وتجمعوا في سرعةِ كذابِ عظمتْ على الدنيا كنوءُ سحابِ أو هلَّلوا من رفعةٍ وهضابِ مرحى بلقياكم بخيرِ رحابِ

حتى إذا وصلوا مواقيتَ الهدى شدّوا على أوساطهم حللَ الهنا ونووا على الإحرامِ بعدِ صلاتهم

تركوا المخيظَ لآخرِ منسابِ وعلى المناكبِ أطهرِ الأثوابِ لبيك ربّي هاك خيرَ جوابِ

ومشى التّبي وحوله أبناؤه والأمهاتُ رواكبُ الأقتابِ

هذي بمصحفها ترتل سورةً ولمثلها ترتيلة الأترابِ

وتسيرُ فاطمةُ الهدى إحرامها أسفَتْ على أمِّ لها قد فارقتُ
اليومَ مجدُّ خديجةٍ لو أشرقَتْ دنيا الجزيرة كلها جاءتْ إلى

وصل النبيُّ وعنده الهدى الذي وأتى عليَّ محرماً في نيةٍ
لكنَّ بعضَ صحابةٍ لم يأخذوا رفضوا النبوة حكمها ومقالها

لكنَّ فاطمٌ أذعنت لنبِيِّها قال النبيُّ لمن تمرّد منهمُ
لن تؤمنوا في حكمها ما دمتم طاف النبيُّ على النياقِ وحوّلَه
عرفاتُ يا سوحاً تكرم ربيعها جاء النبيُّ فأمرعتُ زهراته
جمع الجموعَ وحثّهم نحو الهدى وبدا بمحو الثأر عاداتُ مضتُ
حجّت فتاةُ الطهر بضعةً أحمدٍ وتأبطتُ بالمكرماتِ ونظمتُ
حتى انتهى الحجُّ المهيبُ وأينعتُ

ولحكمه الساري مدى الأحقابِ ومشى بظلّ رواسبٍ وروابي
أبدَ الدهورِ كسائر الأعرابِ سمعوا البكاء بحرقهٍ ومصابِ
أكرمُ بربيع طاهرٍ جذابِ ما بين رابيةٍ بلا أعشابِ
ومحا جميعَ رواسبِ أغرابِ ومحا الربا من سائر الأبوابِ
حذو النبي وحكمه الغلابِ حلقاتها من فوق ذلك الغابِ
ثمراته ثم انثنت لإيابِ

الفردوس

عاد النبيُّ بحجّه المبرورِ
ومشى إلى دنياه ظبيّ باغمٍ
يطأ الثرى بطهارة ما مثلها
فتشمّه الدنيا كأروع ماجدٍ
والركبُ والصحبُ الكرامُ ونسوةٌ
فذنوبهم مغفورةٌ وعيوبهم
حتى نسوا العمر الطويلَ وأنسوا
يتناشدون جميع أحلام المنى

والوردُ فاح بزهره المنثورِ
وهفا إليه كل وردٍ جورى
عطر الزهور ونفحة البخورِ
لاحت محاسنُه كنور بدورِ
جاؤوا إلى الدنيا بحلّة نورِ
مستورةٌ والعيشُ في ميسورِ
عيش الهدى عالٍ كجنح نسورِ
في ظل أحبابٍ وبيتٍ سرورِ

حتى إذا الرملُ الكثيفُ ثناقتُ
وبدت جموعُ الحجّ تخفي وجهها
وتماوجوا تحت الجمال من اللظى
نزل الأمين على الأمين محمدٍ
فارتاع أحمدٌ من مواجهة الألى
كانوا كباراً والكبار جميعهم
حتى تكرر أمره بثلاثة

فيه الخطا والتاؤ بالمحرورِ
من ثقل عاصفةٍ وحرّ هجيرِ
وتدرجوا في مَهْمَهٍ وعسيرِ
بلغ عن المولى بلاغ نذيرِ
مالوا إلى الدنيا بعين بصيرِ
متعصبّون لراكبٍ مغرورِ
ورعاه من وغدٍ هناك حقيرِ

أمر القوافل واللقى يعلو اللظى
وهناك قامت للنبي مطارح
نصبوا له بعض الهوادج منبراً
صلى بهم جمعاً وأفضلهم لقاءً

صعد النبي كأنه بدر السما
لما رآه الصحبُ حالاً كبروا

يا أيها الصحب الكرام هناءة
وبدا يعدد حالهم ومآلهم

وبدا لهم أن الفراق مؤكّد
ثم انثنى من كان أحمد صنوه
من كنت مولاه فهذا حيدر
من كنت مولاه حقيقاً فليقل
فهو الهدى والنور باب مدينتي
ثم انتحى نحو الصحاب فبايعوا
وأنت نساء محمد بهوادج
بايعن نفس محمد بعليها

حتى إذا خرجوا جمعياً جاءهم
أحمد آمننت أنك مرسل
هل ما جرى ذا اليوم من فوق السما
فأجابته الحق الصراح وأنه

أن ينزلوا عن ناقه وبعير
من تحت دوحات برأي خبير
وعلا فخلت علوه كالطور
من كان لابس نعله المشطور

يهزا بكل مجلل بالنور
والنور يكشف عتمة الديجور

مني لكل مسلم لإموري
ويعود يحكي قصة المعمور

وأتى النوى بفراقه المقدور
سيدير دفه حكمي المشهور
مولى له في أوضح التفسير
هذا علي سيدي وأميري
علم على الإسلام جد خبير
ببخ بخ يا روعة التوقير
والجويرعد والهوى بصير
والكل قد وسموك بالتقرير

شخص من الأعراب في تغيير
من رب خلق قادر وقدير
أم أن ذاك لقربك المفطور
فلق الضحى في عالم مغرور

الله أنزل في علي آيةً
فثوى إلى سوء المصيرِ ومثله
وأنت على الأثر المبين فواطمُ
بايعن بيعة صادقٍ عشق الهدى
أضحى بها مولىً على المعمورِ
يمشي على الدنيا بسوء مصيرِ
وعواتك من حجلةٍ وخدورِ
بوريشه بالعيلم المذخورِ

كانت على رأس الفواطم فاطمُ
لكنها ما فارقت ألق السنأ
حتى تجهم وجهها لفضاعةٍ
في أوج عزتها كبدرٍ منيرِ
في ظل هودجها إلى التكبيرِ
جُلت عن الأحزان والتوتيرِ



الرداع

أفاطمُ قومي دثريه وراعِ ملامحَ عزِّ أذنتَ بوداعِ
أقام قناة الدين في كل موقع وأمسى وحيداً في رؤى وسماعِ
أبوك الذي هز العروشَ وقعقتُ سيوفُ الهدى في أجبلٍ وبقاعِ

أتى من إله الخلقِ خيرٌ مبشرٍ وأفضلُ مبعوثٍ وأكرمُ داعِ
وأدى بلاغاتِ السماءِ بحكمةٍ وكان رسولَ الحقِّ خيرَ شجاعِ

وما زال يدعو والخلائقُ كلهم يلوذون في مغناه دون صراعِ
إلى أن تدانى الركبُ والتحقَ الرجا وحقق ما يرجو بخير متاعِ
ودانت له الدنيا بكل رموزها وأصبح حلالاً لكل نزاعِ
ويحكم فيها والسلام حليفه ويسعى إليه المنتدى بسماعِ
ترى السادة الأقاح حول سريره عكوفاً ليمتاروا لخير رباعِ
خلائقُه الغراء أضحت معالمها وأمواله لكل جدٍ مشاعِ
إذا افتقروا أغناهم من زكاتهم وإن جهلوا مدَّ الجميع بصاعِ
وما منهم إلا أديبٌ مدربٌ يكالُ له علمُ الحياة بباعِ
لقد عشقوا فيه التواضعَ خصلةً ومدوا إليه الروحَ دون قناعِ

ولكنَّ أوساخَ السياساتِ جمّةٌ نما عرقها في الروح دون دواعِ

وما جتُ بهم دنيا المطامعِ خسةً وراحوا وأخلاقُ الهدى لضياعِ

أفاطمُ يا ستَّ النساءِ تصبّري لعلَّ الذي تلقين بعضَ شعاعِ
وإلا فأيامُ الفراقِ قريبةٌ وقد آذنت شمسُ الهدى بوداعِ



جيش أسامة

جاءت إلى الدنيا صروف غمام
وأصاب قلب محمدٍ سهم الردى
مع كل أوجاع الحبيب ونزفه
هم النبيُّ ببعث آخر فرقة
ليزيل موجعةً ويبني غيرها

واختار من بين الرجال أسامةً
وأبوه زيدٌ كان يملك موقعاً
فتباطأ الأصحاب عن أمجادهم
لما رأى هذا التباطؤ أحمدُ
حتى النساء تأمرت من أجل من
ودعاه أحمدُ مرةً أخرى لكي
لكنهم عرفوا الوفاة فراسةً
غضب النبيُّ عليهم لما رأى
حتى استفزوه بلعنهم إذا
لكنهم ظلوا وذلوا وانبروا
كانوا مجاميع الزعامة كتلةً

وتضل منها فرقة بخصام
فالتاع مكدوداً من الإجمام
ظل الرقيب على مدار العام
من جيشه المغوار والمقدام
في مشهد حامي العريكة دام

وهو الحبيب له أعز مقام
من قبل في قلب الرسول الحامي
واستصغروه لعمره المتنامي
والكل قد صاروا لجو تعامي
منع الحقوق لأكمل الأنسام
تسري أوامرهُ لدى الحكام
من نظرة الرقباء والأسقام
هذا التباطؤ من صحاب كرام
لم يسرجوا للخيل كل لجام
لقيام معركةٍ وجو صدام
يتأمرون لمنع أي إمام

والقومُ في رعدٍ مِنَ الآلامِ
هاتوا الدواءَ وهاكمُ اقلامي
هجراً وسبوهُ بسوءِ كلامِ
منعاً لكلِّ حقيقَةٍ ومرامِ
عندي يضيرُ بهيبتِي ومقامي
جدلاً ولا هزؤُ وكلُّ حرامِ
قوموا ارحلوا عني ليومِ زحامِ
ويضمَّها في منتهى الإكرامِ
دمع الأسيفِ الملتطى بضرامِ
منها أساريرُ الضحى البسامِ

مَعَ كلِّ هولٍ مَفزَعِ هَدَّامِ
رفضتُ وقالتِ سرُّ أحمدَ سامِ
باقٍ على الأزمانِ والأعوامِ
هذا السؤالِ برقةٍ ووثامِ
ليجلَّه قدراً بخيرِ وسامِ
خوفي على بعلي على أيتامي
ثقلُ المصابِ يدقُّ لبَّ عظامي
يأتي مباشرةً بخطِّ نظامي
وأعدُّ ساعاتِ اللقاءِ لغرامي

حامي الحمى مِنْ هجمةِ الأقوامِ
وغدوا على الزهراءِ شرَّ لئامِ
في كلِّ جارحةٍ أزيزُ سقامِ

واشتدت الآلامُ عند محمدٍ
ناداهمُ وهو العليلُ بصوتهِ
فأبوا عليه واصفينَ كلامه
وهناك دارَ اللغظِ فيما بينهم
فأجابهمُ قوموا فإنَّ بقاءكمُ
إذ لا يجوزُ بحضرتي لغظُ ولا
فأنا الرسولُ ومحضري نورُ الهدى
وأنتِ إليه فاطمُ لتضمَّه
فتناجيا والدمعُ يملأُ وجهها
وأعاد ضمتهُ إليها فانجلت

قالوا وماذا يا حبيبةَ أحمدٍ
ماذا جرى قولِي فأنتِ أمينةٌ
بحياتِهِ لا استطيعُ وعهدُهُ
لما انقضتُ أيامه عادوا إلى
أما الأولى فلقد دعاه إلههُ
فبكيتُ مِنْ ألمِ الفراقِ وزادني
لما رأني قد دهشتُ وهالني
أو ما إليَّ بأنني الشخصُ الذي
ففرحتُ أنِّي للقاءِ قريبةٌ

يا لوعةَ الزهراءِ بَعْدَ محمدٍ
أخفوا عداوةَ أحمدٍ بحياتِهِ
أما عليُّ فالمصابُ ينوشهُ

والموتُ نَعَصَ عَيْشَهُ فحِياتُهُ نَهَبَ عَلَى الدنِيا بِدونِ مَنامِ



الدنيا الموحسة برحيل النبي إلى عالم الملكوت

قالوا هوى بدرٌ وغابَ إمامٌ
أَيغيتُ نورٌ محمدٍ وشموسُهُ
إن غابَ شخصاً فالرسالةُ جوهرٌ
قلتُ اسكتوا هذا الكلامُ حرامٌ
ضاءتُ فضاءً بنورها الإسلامُ
تَرثُ الحياةَ ووجُهاً بسَّامٌ

خَبِرٌ طوى أرضَ الجزيرة هائماً
أما المدينةُ والحجازُ وأهلُها
ولكم بكى صحبٌ وغصَّ بدمعِهِ
فتقطَّعتُ مِنْ حوله الأحلامُ
مِنْ هولٍ وقعَ جحيمها ما ناموا
نبلاً وأودتْ بعدها الأرحامُ

جبريلُ كَبَّرَ والملائكُ خُشَّعٌ
والكونُ مدهوشٌ وأُمَّةٌ أحمدٌ
وتجمَّعوا لوداعِهِ مُدَّ أيقنوا
والمنتدى الأعلى هناك قيامُ
ثكلى ودمعُ الحادثاتِ سجامُ
أنَّ الوداعَ حقيقةٌ ومرامُ
لكنَّ بعضَ صحابهٍ لم يقبلوا
في منعِ صحبٍ قد تمزَّقَ شملُهُم
قالوا هُوَ الحيُّ الذي أنفأسُهُ
إعلانَ موتِ محمدٍ وأقاموا
وغدا عليهم من عزاهُ قتامُ
تبقى ويبقى قلبُهُ المقدامُ

وسرى النقاشُ وضلَّ فيه معشرٌ
وهوى أناسٌ واكفَهَرَ أنامُ

حَنَى أَتَى الرَّجُلُ الْقَوِيَّ وَدَوْرَهُ
مَنْ كَانَ يَعْبُدُ أَحْمَدًا فَمَحْمَدٌ

وَالنَّاسُ لَا يَدْرُونَ مِنْ دَهْشٍ وَمَا
وَالنَّسْوَةُ الثَّكَلَى تَعَزِّي بَعْضَهَا
وَإِذَا النِّسَاءُ تَعَرَّعَرَتْ بِحَدِيثِهَا
خَرَسَتْ لِهَوْلِ الْحَادِثَاتِ وَمَا بِهَا
فَهَوَتْ عَلَى جَسَدِ الْحَبِيبِ تَضُمَّهُ

قَدْ كُنْتُ دَرْعِي فِي الْبَلَاءِ وَجُنَّتِي
مَنْ لِي إِذَا غَوَدْتُ فِي بَطْنِ الثَّرَى
مَنْ لِي إِذَا هَطَلَ الْبُكَاءُ وَعَضَّنِي

مَنْ لِي إِذَا اغْتَالُوا بَنَ عَمِّي حَيْدِرًا
مَنْ لِي إِذَا نَاشَدْتُ عِنْدَ مُلْمَتِي
مَنْ لِي إِذَا أَخْبَرْتَهُمْ بِقَضِيَّتِي
ابْتَاهُ يَا نَوْرَ الْوُجُودِ لِفَاطِمِ

حَسِمَ الْأُمُورَ لِيَنْتَهِيَ الْإِبْكَامُ
يُسْقَى بِكَأْسِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَنَامُ

قَدْ حَلَّ بِالْإِسْلَامِ كَيْفَ يُقَامُ
وَالشَّمْسُ مِنْ هَذَا الْعِزَاءِ ظِلَامُ
فَلِسَانَ فَاطِمَ جَذْوَةً وَضِرَامُ
خَرَسَ لِأَنَّ الْحَادِثَاتِ جِسَامُ
أَبْتَاهُ هَلْ يُرْعَى لَدِيَّ ذِمَامُ

وَرَبِيعَ أَيَامِي وَهَنَّ لِإِمَامُ
وَهَمْتُ عَلَى جَسَدِي النَّحِيلِ سَهَامُ
فَوْقَ الْبُكَاءِ أَرْدَا لُ وَلِئَامُ

وَتَأْمَرُوا بَعْدَ الْغَدِيرِ وَضَامُوا
صَحْبًا رَأُونِي فِي الْبَلَاءِ وَنَامُوا
فَنَسُوا حَبِيبَةَ أَحْمَدٍ وَتَعَامُوا
مَا لَذَّ بَعْدَكَ مَشْرَبٌ وَطَعَامُ

السقيفة

تركوك يا قطرَ الندى والغارِ تركوك والدنيا تلوحُ بفتنةِ تركوك والدنيا بأكبرِ مآتم تركوا علياً والحسينَ وفاطماً تركوا النساءَ الثاكلاتِ نوادباً الكون مندهشٌ وتلك رزيّةٌ مَعَ كلِّ حزنِ الكائناتِ تراكضوا أما عليٌّ فالحبيبُ حبيبُهُ لم يلتفتُ فيما إليه تراكضوا سيظلُّ في التغسيلِ يبريءُ ذمّةً لما انتهى جاء الحنوطُ وطيبُهُ هذا لأحمدَ ثلثُهُ ولفاطمِ والثلثُ يبقى للوصيِّ لأنَّهُ وبدتْ ثيابٌ من نسيجِ ملائِكِ صلى عليه وقال للناس اقتدوا

ملقى على ساجِ بدونِ دثارِ هوجاءَ تلهبُ بالهوى والنارِ وتسلَّلوا لسقيفةِ الأنصارِ وبني عليٍّ سادةَ الأطهارِ بمصيبةٍ حلَّت على الأقطارِ

جلَّت عن التعدادِ والتكرارِ يتناطحون لكثرةِ الأوزارِ

وقد اجتوى في يمنةٍ ويسارِ لعظيمِ رزءِ المصطفى المختارِ لا ترتدي باللؤمِ أو بالعارِ ومن الحنوطِ علائمُ الأسرارِ ثلثُ بأمرِ المطفى والباري صنوُ النبيِّ وضوؤه للساوي ختمتُ بصنعِ الواحدِ القهارِ بأمامكم فهو الإمامُ الجاري

وأتوا لحجرته جماعاتٍ بدتْ
 أما السقيفةُ عندَ سعدٍ أسفرتْ
 نبذوا النبي وأهله ووصيةً
 ونسوا الغديرَ وبيعةً مشهودةً
 يا ربُّ ما هذا البلاءُ وقد جرى
 فعهودنا منكوثَةٌ ووجوهنا
 هل كان هذا في العصورِ وليتها
 حتى تحطمَ ما ارتقى من أمةٍ
 دفنوا النبيَّ ببيتهِ يا بيتهُ
 حضنتك أملاكُ السماءِ رعايةً
 ومددتَ جناحكُ فالحيأةُ مديدةً
 جاورتَ ربَّكُ والجنانُ وسيعةً
 حدِّقُ بوعدِ اللهِ فهي حدائقُ
 عادَ الإمامُ المرتضى وقرينهُ
 جاؤوا فبيتُ الحزنِ أمسى سلوةً
 الأُمُّ فاطمُ تستبدُّ بجسمِها
 فبدتْ تئنُ كأنها معقوفةٌ
 وبكتْ فأبكتْ كلَّ شيءٍ عندها
 وتسارعتْ كلُّ النساءِ لشجوها
 فإذا بكتْ عندَ المساءِ تناقلتْ
 مدهولةً في أعظمِ الأخطارِ
 عَنْ لَوْمِ جَمْعِ مَآكِرِ غَدَّارِ
 وَسَطُوا عَلَيْهِ كَسْطَوَةَ التَّجَارِ
 مَشْهُورَةٌ فِي سَائِرِ الأَقْطَارِ
 فِي حِينَا قَدْرًا مِنْ الأَقْدَارِ
 مَقْلُوبَةٌ وَيَمِينُنَا لِيَسَارِ
 تَأْتِي العَصُورُ بِأَسْوَى الإِعْصَارِ
 نَكَرَاءَ صَارَتْ عَرْضَةً لِلشَّارِ
 أَصْبَحَتْ قَبْلَتَنَا مَدَى الأَعْصَارِ
 وَاسْتَقْبَلُوكَ بِنَفْحَةِ الأَزْهَارِ
 وَأَرْحَتَ فِكْرَكَ مِنْ هُمُومِ كِبَارِ
 مَزْدَانَةٌ بِالطَّيْبِ والأَطْيَارِ
 غَنَاءٌ فِيهَا كَثْرَةُ الأَنْهَارِ
 وَبَنُوهُمَا مِنْ لُوعَةِ المَشْوَارِ
 لِبَنِي النَبِيِّ السَّادَةِ الأَخْيَارِ
 فَتَكَأُ تَحْزُنُ كَشْفَرَةَ الجَزَارِ
 وَدَمُوعُهَا تَهْمِي كَنَهْرٍ جَارِ
 وَبَكَى لِلوَعْتِهَا نِسَاءَ الجَارِ
 وَالحِزْنَ أَرْخَى ظِلَّهُ بِغَمَارِ
 أَحْزَانِهَا هَمْسَاتُ دَمْعِ جَارِ

فتعجُّ أبياتُ المدينةِ بالبكا
أما الصباحُ فحزْنُها ملءُ المدى
فكأنَّها في ملتقى السَّمارِ
يهمي بكلِّ مدمرٍ موارٍ

ظَلَّتْ أسيرةَ حزنِها وبكاؤها
أما عليٌّ فالهمومُ تحوطه
روى البسيط بدمعِها المدرارِ
والمشكلاتُ عبثن بالأقدارِ
ورمت بسهم غادرٍ مكارٍ
يتنافسون لأخذِ ذاك الثارِ
رمزِ الخلافةِ حيدرِ الكرارِ
الثأرُ عندَ محمدٍ ووصيِّه

جاءوا ولم يرعوا كرامةَ أحمدٍ
ودعوا عليًّا للذي يبغونهُ
بعدَ الذي قد صارَ مِنْ إنكارِ
وعلى الوجوهِ علامةُ الأحرارِ
بايعتموني في ضحىِّ وجهارِ
فأبى وقال أنا الوصيُّ وأنتم

وارتدَّ قنفذٌ للحديدِ وفاطمُ
لَمَّا رأى أنَّ الأمورَ شديدةٌ
خلفَ الستارِ تصيحُ يا للعارِ
والطهرُ خلفَ البابِ دونَ ستارِ
فظعتُ للومِ القادةِ الأشرارِ
فدنا ليفتحَ بابها بسماجةٍ

عصروكُ خلفَ البابِ في الجسمِ الذي
حتى قضى خيراً الأجنَّةِ محسنُ
ضَعَفَتْ قوائمهُ عن المسمارِ
وقضتُ عليهم لعنةُ الجبارِ



القبر بيت الأحران

ظَلَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ فِي الْأَحْزَانِ تَبْكِي أَبَاهَا خَيْرَةَ النَّسْوَانِ
الليلُ أَرْقَهَا وَجَفَّ دَمْعَهَا وَالْهَمُّ أَبْلَاهَا عَلَى الْأَزْمَانِ
فِي كُلِّ صَبْحٍ كَانَ يَعْتَصِرُ الْأَسَى قَلْبًا بِمَثْوَى السَّيِّدِ الْعَدْنَانِي
أَمَّا إِذَا جَاءَ الْعَشِيِّ يَلْفُهَا ثَوْبٌ كَلَوْنِ الدَّمِّ أَحْمَرَ قَانِ
أَتْنَامُ وَالْأَحْلَامُ تَنْقُلُ سَرَّهَا فَتَقُومُ مَنْ وَلِيهِ إِلَى الْقِرَّانِ
وَلِهَانَةٌ بَيْنَ الْأَسَى وَمُحَمَّدٍ يَا رَبُّ خَلَّصْنِي مِنَ الْأَحْزَانِ
ضَجَّتْ وَلَحَّتْ فِي الْبِكَاءِ فَأَصْبَحَتْ كُلُّ النَّسَاءِ وَالْوَالِدِ فِي أَشْجَانِ
فَبَدَا الْأَسَى يعلو على ظَهْرِ الْأَسَى فِي لَحْنِهِ الْحَانِي عَلَى الْأَلْحَانِ

لَمَّا عَلَا ذَاكَ الضَّجِيجُ تَصَاعَدَتْ فِي أَهْلِ يَثْرَبَ ثَوْرَةَ الْبِرْكَانِ
طَلَبُوا إِلَيْهَا أَنْ تَكْفَّ عَنِ الْبِكَاءِ أَوْ تَنْتَحِي فِي جَانِبِ الْإِيْوَانِ
فَأَبَتْ وَقَالَتْ لَنْ أَكْفَّ عَنِ الْبِكَاءِ حَتَّى أَوَّلَ لَجَانِبِ النَّسِيَّانِ

وَأَتَى عَلَيَّ وَالْحَلُولُ خَفِيفَةٌ وَحَنَى عَلَيْهَا جَوْهَرَ الْإِحْسَانِ
وَبَنَى لَهَا بَيْتًا لَتَفْرَغَ حَزْنُهَا كُلَّ النَّهَارِ بِأَكْمَلِ الْأَلْحَانِ

جَاءَتْ إِلَى جَنْبِ الرُّضِيَّةِ زَيْنَبُ تَبْكِي وَيَبْكِي بَعْدَهَا الْحَسَنَانِ
قَمْرَانِ فِي عَمْرِ الْوَرُودِ أَبُوهُمَا وَلَى فَوَلَى بَعْدَهُ الْقَمْرَانِ

جاءتُ بُعِيدَ العَصْرِ تَبْدِي شَجْوَهَا
أَيْنَ الحَبِيبِ وَأَيْنَ أَيْنَ المَرْتَجَى
يَا رَبُّ مَا هَذَا المَصَابُ لَقَدْ هَوَى
فَإِذَا نَظَرْتُ يَجُولُ فِيهِ خَاطِرِي
وَتَصِيحُ مِنْ وَلِيهِ إِلَى سَلْمَانَ
أَيْنَ الَّذِي قَدْ ضَمَّ فِي الأَكْفَانِ
قَلْبُ وَرَوَّعَ هَمَّيَ وَكِيَانِي
وَإِذَا جَلَسْتُ لِثِقَلِهِ أَعْيَانِي

وَأَقُولُ وَالْأَكْوَانُ تَشْهَدُ لَوْعَتِي
الْيَوْمَ غَابَتْ أَنْجَمٌ وَتَمَنَّعَتْ
الْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنٌ بِكَ لَمْ تَنَمْ
وَمَنَعَتْ مِنْ دَمْعِ جَرَى فِي مَقَلَّتِي
يَا رَبُّ خَفَّفْ رَوْعَتِي وَمَصِيبَتِي
فَلَقَدْ هَوَتْ بَعْدَ النَوَى أَرْكَانِي
شَهَبُ السَّمَاءِ عَنْ ضَوْئِهَا الْفَتَانِ
وَجُحِدْتُ فِي حَقِّي وَصَوْنِ لِسَانِي
فَوْقَ الخُدُودِ كَزَهْرَةِ المَرْجَانِ
وَارْحَمْ عَذَابَاتِي وَفِيضَ حَنَانِي



الجهلة على بيوت الأنصار

بَعَدَ الْإِبَاءَ لِبَيْعَةِ الصَّدِيقِ
وَتَصَبَّرُوا بَعْدَ الْمَصَابِ كَأَنَّهُمْ
وَعَدَتْ فَتَاةُ الْوَحْيِ أَسْرَى حَزْنِهَا
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ كَلِّهِمْ
وَالْكُلُّ خَافُوا وَالرَّقَابَةُ أَسْهَمَتْ

أَقْصَوْا وَعَاشَوْا فِي حَيَاةِ الضِّيقِ
مِنْ جَوْ مُرْتَزِقٍ وَمِنْ زَنْدِيقِ
وَعَدَا أَبُو الْحَسَنِ كَالْمَوْثُوقِ
غَيْرُ الصَّدِيقِ الْمُحْتَمِي بِصَدِيقِ
بِالْبَعْدِ وَالتَّحْجِيمِ وَالتَّضْيِيقِ

وَلَكُمْ رَجَا عَمْرٌ لِيَلْعَبَ دَوْرَهُ
فَأَبَى وَأَدَّى دَوْرَهُ بِبِرَاعَةٍ
وَهْنَا وَقَدْ جَارَتْ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ
طَرَقَتْ عَلَى أَفْكَارِهِ مَعْلُومَةٌ
وَيَحْتَهُمْ كِي يَصْلِحُوا مَا أَفْسَدُوا

وَيَبَايَعُ الْمَوْلَى لِشَخْصٍ عَتِيقِ
وَأَعَادَ حَجَّتَهُمْ إِلَى التَّحْقِيقِ
كَانَتْ بِإِمْرَتِهِ بِكُلِّ طَرِيقِ
أَنْ يَنْتَحِيَ لَيْلًا لِخَيْرِ فَرِيقِ
يَوْمَ السَّقِيفَةِ مِنْ أَدَى وَخَرُوقِ

وَأَتَى بِنَاطِمَ وَالْبَنِينَ وَكَلَّهِمْ
وَأَتَى عَلَى دَوْرِ الْأَحْبَةِ وَالْأَسَى
لَمَا رَأَوْا وَجْهَ النَّبِيِّ بِنَاطِمِ

مَا بَيْنَ طَاهِرَةٍ إِلَى صَدِيقِ
بَادٍ عَلَى الْأَنْصَارِ جَدُّ رَقِيقِ
صَاحُوا وَهَامُوا وَانْتَهَوْا بِشَهِيْقِ

أَسْفَوْا عَلَى مَا فَرَطُوا فِي جَنْبِهِمْ
يَا بِنْتَ أَفْضَلَ مِنْ مَشَى لَوْ جَاءَنَا

وَتَكَلَّمُوا حَتَّى جَفَافِ الرِّيقِ
قَبْلَ الَّذِي قَدْ صَارَ مِنْ تَوْثِيقِ

لم نلتزم مَعْ غَيْرِهِ أَبَداً وَلَمْ نَقْبَلْ بِغَيْرِ الْمَرْتَضَى الْمَوْثُوقِ

سَكَتُوا وَظَلَّتْ فِي الْمَوَاقِفِ فَاطِمٌ
لَكِنِّهَا مَا حَصَّلَتْ فِي حَيِّهِمْ
فَعَدْتُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ تَضَمُّهُ
حَنَّتْ وَأَنْتِ وَأَنْتِ أَنْفَاسُهَا
تَدْلِي بِحَجَّتِهَا لِنَيْلِ حَقُوقِ
غَيْرِ الْجَفَا مِنْهُمْ وَغَيْرِ عَقُوقِ
لِتَثِيرِ يَوْمِ قَضِيْبِهِ الْمَمْشُوقِ
حَزْناً بِيَوْمِ تَعَاسَةِ وَحَرِيْقِ



المسجد المفزوز، الفطبة

ضاقَت بها الدنيا وضاقَ سماها
فتجَّهَمَ الوجهُ الضحوكُ وأقفرَتْ
وتفرَّقَ الجمعُ المضمَّخُ بالتقى
وانجابَ نورُ الفرقدينِ تَأُلُقاً
من بَعْدِ والدِها المصْفَى طه
تلكَ الديارُ سموها وعلاها
والراسياتُ تمايلتُ أعلاها
وهَمَّ السحابُ مُيَمِّماً مغناها

يا دارَ أحبابي وعزِّ مرابعي
للهِ يا بلدَ الهوى ما صبرُكم
هل بعدَ خيرِ المرسلينِ مرابعٌ
واهاً لكم بينَ المرباعِ واها
كيفَ التجلُّدُ والنوى يتماها
تُبكي ورناتُ الأسي تتباها

لا غروَ إن سقتَ الأزاهرَ فاطمٌ
فحنتُ على ثقلِ المصابِ وما بها
مذعورةٌ تبكي لفقْدِ حبيبِها
والصحبُ ذابوا في الحياةِ وفيئها
تركوا عواطفَها لوحشةِ فقْدِها
فبدتُ تشحُّ بضوئِها وسنائِها
ما جاءها خبرٌ يفرِّجُ قلبها
وهمتُ على روضِ الوفا عيناها
عَجَزٌ ولكنْ ضعِفَها يتناها
وحبيبُها يمتازُ جاهاً جاهها
ونسوا حبيبةَ أحمدٍ وصباهها
حتَّى تآكلَ ضعِفَها وقواها
وبدا الهزالُ يدبُّ في مبنائها
بل جاء كلُّ مخالفٍ لهواها

ما ضرَّهُمُ لو أنَّهمُ جاؤوا لقيَّ
عزَّوا وشموا حائطاً أوَّها

لو أَنَّهُمْ فعلوا كرامةَ أحمدٍ
لأجازَهُمْ يومَ الصراطِ هناءةً
وروا حديثاً من اذاه اذاها
كبرى تفيدُ الناسَ في أخراها

لَمَّا رَأَتْ أن الصَّحابةَ أجمعوا
وينازعوها في حدائقِ إرثها
ورأت على البابِ الصغيرِ جماعةً
نادت أباهَا يا محمدُ ما الذي
جاؤوا لبيتِ محمدٍ وسيوفُهُمْ
أخذوا علياً في حمائلِ سيفه
فوقفتُ أَمْنَعُهُمْ لخوفي منهم

يا رب خَفَّفْ ما عليَّ من الشقا
وعدوا على إرثِ الشهيدةِ فاطم
وهنا تَأَجَّجَ وضعُها وتوجهتُ
ورمتُ إلى أهلِ السقيفةِ قولةً
وتربَّصوا حتَّى أتت من حجلةٍ
جلستُ ونيطت للعفافِ ملاءةً
حمدتُ إلهَ الكونِ في كلِّ الذي
وغدتُ تفلسِّفُ كلَّ حكمِ غامضٍ
ذكرتُ أموراً لا يقومُ بحملِها
فكأنها وحيُّ النبيِّ وروحُه
ما قيلَ مثلُ كلامِها أبداً وقد
ثم انثنتُ نحوَ الجميعِ وخاطبتُ
هل تعرفون محمداً فأنا له

ما أثقل الدنيا على أعداها
بل صادروها واستحلَّ حماها
نحوَ الإلهِ الحقِّ من مرمها
يا ويلَ من أدَّى ومن أنباها
في لمةٍ غصَّ الفنا لغطاها
أنتُ فأجهشَ جمعُهُم لبكاها
أعطى الحبيبَ وبعده أعطاهَا
عَنْ كلِّ مَنْ عبَّ العلومَ وتاها
علمٌ ولا يستطيعُ أن ينساها
تضعُ النقاطَ على حروفِ هجاها
كشفتُ عن الأشياءِ سرَّ غطاها
كلَّ الجموعِ بشيخِها وفتاها
ظلُّ فظلي ضاربٌ بسماها

وكذا ابن عمي حيدرُ ليثُ الوغى
قد كان صنواً للنبيِّ ومَنْ لَهُ
فإذا عدا نحوَ النبيِّ معاشراً
وإذا تقطَّعَ شِسْعُ نَعْلِ مُحَمَّدٍ
حامى حمى الإسلامِ في مسراها
صنوُّ مثيلُ المرتضى يتباها
كان الوصيُّ يصدُّها بشباها
قام الإمامُ بخضفِها ولوaha

وإذا دعا داعي القتالِ تراجعوا
فيغوص في أمر النبيِّ تألقاً
يا أيُّها الأقوامُ ماذا قدُ حدا
وجحدتُمُ حقَّ النبيِّ وأهلَهُ
إن كان غيري بالأبوة وارثاً
هل كان دين أبي بغير ديانتي
إلا عليُّ سيفُها وظباها
ويعيشَ بينَ لهايتها ودمaha
حتى قَلَبْتُمُ للهدى أفواها
والإرثُ حقاً في الكتابِ وجaha
فلمَ حجبتمُ فاطماً وأباها
أم أنني ارتدَّيت في عقبaha

هذا هو القرآنُ أصرُحُ ما به
والوالدان به وكلَّ قرابةٍ
ميراثُ بنتِ أختِها وأخaha
كشفتُ حقوقاً كل ما آتaha

ثم انثنتُ نحوَ الخلافةِ والجوى
في الدين والإسلامِ إنك مورثُ
إلا النبيِّ وآله يا ذا الندى
جعلَ الخلافةَ والهوى مسراها
وبنوكمُ يرثون ما أحلاها
ومن الذي أعطاه وما أعطaha

ورمتُ بطرفٍ خافتٍ ومنبهٍ
كنتُمُ عماداً للنبيِّ محمدٍ
ولمَ السكوتُ وأنني مظلومة
وأجابها الصديقُ بعد مرارةٍ
وبدا يعدُّ والمكارمُ حجةً
للفتية الأولى على عليها
فلمَ ضللتُمُ عن شريعة طه
ولمَ الحياءُ ألمَ نكنُ أشباها
صارتُ بفيه إذ رأته فaha
ولها من التاريخ ما أغناها

حتى أتى للإرث قال بأنّه ما أتى للناس في مجراها
مع كل هذا كلّ ما عندي لكم؟! وأنا بخاطرِ فاطمٍ ورضاها

لكنها شمخت عليه وقارعتُ ما قاله فيها فهل ينساها
أذيتني أرعبتني وهدمتني وأنا الغضوبُ عليك في دنياها
فخذ الغلالَ وكلّها ملكٌ لمن نحلّ النبيّ وهذه أسماها



الرفاة، والدفن سرا

حزنٌ على الأيام باقٍ موجعُ
غاب النبي وأظلمت دنيا الهدى
وأشدّ وقع كان صدمةً فاطم
تبكي أباهاً ليلها ونهارها
والهَمُّ عانقها وأرق نومها
حرّانةً في فقد والدها الذي
فهو الوسيطُ ودون جبريلٍ ومع

مِنْ هولِهِ كلُّ القوى تتوجّع
والطودُ من ثقل النوى يتصدّع
والخطبُ في الجلى أمضٍ وأوجعُ
ومدى الثواني لا تجفُّ الأدمعُ
وعدا عليها الموجفون وأزمعوا
لم يرتفع إلا إليه الأرفعُ
ميكالٌ والملاّ المُعزي أجمعُ

بعد الرحيل تشققت أعضاؤها
فأذابها وجدٌ وألوى جيدها
فاعتلت الزهراءُ مِنْ ألم الجوى
عرف الشيوخ بدائها فأتوا إلى
فتمنعت عنهم فراحوا والأسى
فمضوا إلى زوج البتولة حيدرٍ
فرنا إليها يستريحُ بظللها
فأبت ولكن قد ضمنت يقولها

شوقاً وحبّاً والجوى متربعُ
ثقلٌ وأحناها المصابُ الأوسعُ
وبدت لكل مصيبةٍ تسترجعُ
بابِ الولاية يضرعون ليمنعوا
وسط الضمير مؤنّبٌ ومفرعُ
يرجون منه ما يجوز ويشفعُ
ويريدُ منها ما رجّوه وما ادّعوا
فأجابت الزهراء أنت مشفعُ

دخلا عليها والنوى يعلو النوى
وتوجَّهت نحو الجدار وظهَّرها
ثم ابتدا منهم سلامٌ خافتٌ
رفضتُ لهم ذاك السلامَ فرجَّفتُ

فبدا على وجه البتولة بُرِّعُ
يبدو لهم والحانياتُ الأضلعُ
وهوى للمستها الأكَفَّ الأذرعُ
تلك القلوبَ القاسياتِ فروعوا

قالت إذا حدَّثتكم بحديثٍ مَنْ
قالا نعم يا بنتَ خيرٍ مبلِّغٍ
قالتُ حديثُ أبي حديثٌ واضحٌ
مَنْ أغضبَ الزهراءَ أيامي بها
وإذا التقيتُ به بروعةٍ مظهري
وأوجَّه البهَمَ الغلاظَ تنوشه

أهواه هل تصغي إليّ وتسمعُ
إنَّا لأمرِك ساجدون وركعُ
فيه البلاغةُ والفصاحةُ تُجمعُ
أو بعد فقدي فهو أسود أسفعُ
يومَ الحسابِ حسابُه لا ينفعُ
ويظل يأفوخُ الغوايةَ يقرعُ

وأنا أوجَّه غضبتي بمواقفي
في كل مَنْ جاؤوا لهتك بيوتنا
قومي اذهبوا عني فإنَّ ظلامتي
والله لا أرضى على لقياكمُ
فمضوا على رعبٍ يلفُّ قلوبهم

ليلفِّكم غضبُ الإلهِ ويوقعُ
حتى ولو جاؤوا هنا وتضرعوا
تبقى على مرِّ الزمانِ تمنعُ
حتى أخاصمكم وروحي تطلعُ
خوفاً من العدلِ الذي لا يجرعُ

غابتُ عن الدنيا غضوباً والحشا
لَمَّا درى أهلُ المدينة بالذي
وكأنهم فقدوا النبيَّ محمدا
تركوا الظلامَةَ فوقها حتى بدتُ
وقضتُ على أحلامها زمن الصبا
هزىء الوجود بكل ما جاؤوا به

مِنْ هَوْلٍ ثقلِ مصابها يتقطَّعُ
اهتزتُ له الدنيا هناك تجمَّعوا
يا بئس ما جاؤوا له وتصنَّعوا
فهمُ مع الأحداثِ قومٌ حنَّعُ
الآن جاؤوا موجفين ولم يعوا
وبكل أعلامِ هنالك تُرفعُ

حتى إذا ما الليل أرخى ذيلَه
نادى بأمر وليها عمّارهم
قد أجلّ الدفن الجليلُ إلى غدٍ
وبدتْ نجومٌ كالأهلة لمعُ
في الحاضرين تفرقوا وتوزعوا
وغدا على خير الأكفّ سترفعُ

حتى دنا وقتُ الهزيعِ وأوماتُ
نسلوا وكان إمامهم مقدامهم
حفروا لها قبراً بغرفة نومها
حتى إذا يبستُ معالمُ قبرها
جعلوا السقيفةَ في مواقعِ حيرةٍ
وعدتْ معارضةً على طول المدى
عتمائه فوق الفضا تبرقعُ
فتأهبوا وتسلّحوا وتقنّعوا
والقومُ في ليلِ الغواية هُجّعُ
ذهبوا إلى أرضِ البقيعِ وبرقعوا
هيهاتَ أن يدري مداها الأروع
لو كان سمعُ للزمانِ فيسمعُ!



فدك في التاريخ

رجفوا بقتل بني النضير وخبير
جاؤوا وأعطوا للنبي زمامهم
فدك عطاء محمد حرُّ بها
من يومها ردّ الجميل لفاطم

كانت حدائق نخلها عوضاً لها
وتصرفت فيها وفيهم موسم
مليون عذق والفروع كثيرة
ظلت على صلة بها ووكيلها
يجبى لها الغلات دون تنازع
ويرى محمد والولاية كلها
ويقرّها في مالها ولها يد

لما مضى المختارُ صادرها الذي
وقضوا سياسياً عليه لأنه
واستثمروا الخطط التي لا تنتهي

وإذا أتت بنت الهدى بمطالب
ردت عليها العاديات (ألا انظري)

السيفُ فوق رؤوسنا والسجنُ فوق
لكنّها صاحتُ بهم وتألّمتُ
أخذوا حلالي واستحلّوا بُلغتي
ليس النخيلُ مهمتي وبضاعتي
فأتتُ فتاةً الوحي أكرم مَنْ مشى
كلُّ الهموم لأمةٍ ولشيعة
الثورةُ المعطاء كلَّ عواطفِي

نفوسنا والذارياتُ بمخصري
ويح السقيفةِ ويحها لِمَ تفتري
من بعدما غصبوا نفيسَ الجوهري
مع أنّه ملكي ردائي عنبري
زهدا على الدنيا بأجمل محضري
سارتُ على دربي المديد الأزهرِ
وعواطفِي لا تنتهي للمحشرِ



المرثية عند علي وآل البيت (ع)

رحلتُ إلى الربِّ الكريم الوافي
تشكو ظلامتها إلى الأب الذي
فقدت أباهما في زمانٍ شبابها
فبكتُ على البلوى فجفَّ دمُعها
وأخضلَّ ربعَ المكرمات من البكا

من بعد ما عاشت حياةً كفافٍ
يدعو لنشر العدل والإنصافِ
فغدا عليها كلُّ ظالمٍ جافٍ
وله لخيرِ السادةِ الأسلافِ
دعُ عنك نوح الدرِّ في الأصدافِ

وترجّلتُ عن صهوة الفرس الذي
رحلتُ فخلّعت القلوبُ لفقدها
وأشدَّ ما يلقيه آلُ محمد
مثل المطهرةِ البتولةِ فاطمِ
وتلوكُ السنةِ الثناءِ بنسوةِ

أمسى من الأحزان في إتلافِ
واهتزت الدنيا على الإرجافِ
أن يختفي بدرُّ الهدى بسدافِ
تُنسى وتُنسى أشهرُ الأوصافِ
مشغولةً بالبطل والأسفافِ

لم يبقَ من آل النبيِّ على المدى
دفنتُ على عجلٍ كأنَّ محمداً
ويُلي وهل ويُلي يصحُّ ما جرى

غير البتول وبيتها المئنافِ
ما كان فينا أشرف الأشرافِ
لتقوم بعد الهدم بالإسعافِ

ماذا حدا بالسامعين ألم يَعوأ
بنتي عديلةً مريمٍ وهي الأولى

ما قاله المبعوثُ للإطرافِ
في الدين والأخلاق والألطفِ

أواه يا بنت الهدى هدّ الهدى
إذ آذنت شمس الهدى لمغيبها
وبكى عليّ والحسينُ وزينبُ
ناحوا على الأمّ الأسيفةَ مَنْ لها

أتأذُ بنتُ محمّد عن إرثها
ويروعها وغدٌ ويؤلّم ظهرها

هل جاء يا أهلَ النهى في شرعكم
وتصادروا أملاكها وهي التي
ووكيلها يأتي إلها حاملاً

كانت تنادي بلُغتي وحديقتي
فأجابها الشيخُ الظريفُ مقالهُ

أتى يكون فهذه شمسُ الهدى
فضحتُ جميعَ الغاصبين بعلمها
حكمتُ والقَتُ حكمها ببراءةٍ
فتصدّعتُ أركانُ كلِّ خلافةٍ
وحنى على قبرِ البتولةِ حيدرُ
ليودّعوا الأمّ التي ما مثلها
فتمزّقتُ تلك الحشا لحرارةٍ
وبكوا وناموا والدموعُ كأنّها

هذا الرحيلُ بسيرة الرّجافِ
وترحّلتُ عنا بيوم قطافِ
يومَ الوداع بدمعها الذرّافِ
يومَ القيامة موكبُ وصوافي

ويصيرُ هذا الإرثُ للأجلافِ
ومتونها بالسوطِ والأسيافِ

أن تمنعوها طعمة الأضيافِ
كانت تقوم بكلفة الأكلافِ
أغلالها مِنْ سائرِ الأطرافِ

نهري وبستاني وخيرُ ضفافِ
خبرُ كطرفِ معشرِ ظرافِ

بلسانِ علمٍ ثابتٍ غرّافِ
في هدي منطقها المبين الشافِ
وهمّتُ بنورٍ ساطعٍ كشّافِ
غصبتُ وكل معاندٍ سفافِ
وابناه في ليلٍ بهيمٍ غافِ
أمُّ بكلِّ محبةٍ ورهافِ
أودتُ بمن كانوا بستر خافِ
مسحوبةً بالنّوحِ والإلحافِ

بوركت يا زهراء يا أمّ الهدى في عزّك السامي على الأعرافِ
هذا العفيفُ بكى لفقدك دمعاً فتقبّلي منه بكل تصافِ



الكوثر

قالوا مُحَمَّدٌ فِي الْوَلَادَةِ أَبْتَرُ
لَأَوْلَدٍ مِنْ أَوْلَادِهِ يَرِثُ الَّذِي
فَذَرُوهُ مِنْ أَبْنَائِهِ حَتَّى غَدٍ
وَيَعُودُ إِخْوَانُ الصِّفَا لِمَسْرَّةٍ
وَنَظَلُّ الدُّنْيَا بِأَكْبَرِ رَايَةٍ
أَحْلَامُهُمْ بَلَغَتْ خِيَالَ مَفْلَسٍ
وَتَرَاوَحَتْ دُنْيَا الْخِيَالِ هَنِيهَةً
سَيَمُوتُ وَالدُّنْيَا عَلَيْهِ سَتَسْخَرُ
جَاءَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَاتُ تَذَكُرُ
وَإِذَا مَضَى يَرِثُ الْوَلَايَةَ حَبْتَرُ
وَلَعَزَّ رَايَتَنَا يَعُودُ الْعَسْكَرُ
يَحْنُو لَهَا كَسْرَى وَيَخْضَعُ قَيْصَرُ
خَاوِي الطَّوَى أَحْنَتْ عَلَيْهِ الْأَدْهَرُ
كُلَّ بِأَحْلَامِ الْمَنَى يَتَفَكَّرُ

وَإِذَا الْجَوَابُ الْحَقُّ يَأْتِي صَاعِقًا
فَقْرِيشُ فِي دُنْيَا السِّفَاسِ حَفْنَةً
فَوْرِيثُ أَحْمَدَ حَاضِرٌ وَمَكْرَمٌ
أَوْ مَا دَرَوْا أَنَّ السَّلَالََةَ أَشْرَقَتْ
أَعْطَاهُ رَبِّي فَاطْمًا فَتَبَوَّأَتْ
مِنْ وَلَدِهَا وَلَدَ النَّبِيِّ وَلَمْ يَكُنْ
اللَّهُ فِي الدُّنْيَا أَجْلٌ وَأَكْبَرُ
هَيْهَاتَ فِي ثَوْبِ الرَّاسَةِ تَخْطُرُ
وَعَدُوَّهُ الْمَغْرُورُ شَلُوْ أَبْتَرُ
مِنْ نَازِمِ فَهِيَ الْهُدَى وَالْكَوْثَرُ
عَرْشُ الْجَمَالِ بِهَا يَضِيءُ وَيَزْهَرُ
لِلْمِصْطَفَى الْمَبْعُوثِ إِلَّا حَيْدَرُ

عُوجُوا عَنِ الْبَطْلِ الصَّرَاحِ وَعَرَّجُوا
وَلَدَ الْهُدَى فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ فَأَنْتَشَا
نَحْوَ الْهَدَايَةِ كُلِّ غَادٍ مُعَسَّرُ
مِنْهُ الْوُجُودُ وَرَاحَ يَمْرُحُ يَسْكُرُ

ونما بأمر الله نسلُ مُحَمَّد
بركاته عمّت فما من بقعة
وسمت من الحسن الشّريف رسالة
أولاده ملء الحياة شجاعة
أمّا الحسينُ فثورة جياشة
سلّ كربلا عن وقفة كلّ الدنا

قتلوا جميع بني عليّ وانثنوا
إلاّ عليّ بن الحسين فإنّه
ولطالما مكروا وربك ماكر
كي يقتلوا أو يجرحوا أو يأسروا
زمنٌ عليه المرهفات تنمر
والله في الدنيا أشدّ وأمكر

فتراجعوا مِرْقاً وأصبح ملكهم
حتّى نما نبت الدماء وأينعت
وتباركت دنيا الكرام بفتية
من لي بأروع كلّما استنجدته
أو جئته عند العشاء رأيته
وإذا تكلمّ خلتّه سحبانها

قومٌ زكوا نفسا وطابوا معشرا
فتتابعت كتلّ السنا من نورهم
فالدين في أخلاقهم والعلم من

في كلّ قفرٍ في البلاد لهم حمى
وبنو أمية إن أتوا لمدينة
والخير في يوم المخامص معشر
لكنّهم بين الخلائق جذروا
أسلافهم والجود فيهم مثمر
يزهو ولا تعفوا عليه الأعصر
ومرابع فيها الخلائق تعمر

تركوا قصورَ بنائها كقبورها
هذي ملامح عصبية معلونة
والزَّاهراتُ بها خريفٌ مقفرٌ
لجُّوا وجاروا في البلادِ وأكثرُوا

أمَّا عليٌّ والحسينُ ورهطُهُ
بركاتهم سارتُ على طولِ المدى
عاشوا على نَزفِ الجراحِ وخصمهم
فهم على الدُّنيا مصابيحُ الوري
ما فيهمُ إلاَّ الربيعُ المزهرُ
ودمُ الشهادةِ كلُّ قانٍ أحمرُ
من كظةِ دوماً ينامُ ويشخرُ
وجه الندى زاهي الملامحِ أنورُ

ذهبوا إلى أفريقيّا نتفا وكم
وبنوا لهم دُنيا الهُدَى بعلومهم
تلك المناقبُ كلُّما عدَّدتها
فاحتُ وفاح أريجها والعنبرُ
غنى لهم قومٌ هناك وكثروا
وتسامحوا بين الشعوبِ وأكثرُوا

وبمصر كانتُ فلذة لمحمَّدٍ
وبنوا لها حرقاً فصارت معلماً
وتمدَّدوا شرقَ البلادِ وغربها
سعدتُ بهم تلك البلادُ وما بهم
من نسلِ فاطمةٍ تجلُّ وتكبرُ
يحدو لها الحادي ويحنو الأزهرُ
كم نظَّموا كم مصَّروا كم حصَّروا
إلاَّ الرجولة والعفافُ الأظهرُ

هذي هي الدُّنيا المليئةُ نورها
قتلوا فعاشوا وانتضوا أسيافهم
وسقوهم سَمَّ الحياةِ مرارةً
من نورهم والشَّرُّ شرُّ أكبرُ
بعد المماتِ فكلُّ طاغٍ أغبرُ
تذرُ الشوى يشوي عليه ويقبرُ

اللَّه يا بنتَ الرِّسالةِ والهُدَى
إن عشتُ وحدي عشتُ آلامي بكم
ما جاءني طيبٌ يطيبُ خاطري
فأنا بكم بين الملا مستبصرُ
أو كنت في جمعٍ فأنتم مظهرُ
إلاَّ شداً منكم وفاح العنبرُ

الفهرس

مقدمة الأديب الأستاذ جورج جرداق صاحب موسوعة الإمام	
علي (ع)	٥
مقدمة سيادة المطران جورج خضر مطران جبيل والبترون وما	
يلها (جبل لبنان) للروم والأرثوذكس	٩
الدرّة المضيئة	١٥
نبذة تاريخية عن حياة الزهراء (ع)	١٩
ملاحظات تاريخية	٢٩
مقدمة إلى الملحمة	٣٣
سبب هذه الملحمة	٣٥
الإهداء	٣٩
تصدير	٤١
عالم الأنوار	٤٣
النبي الأكرم (ص)	٤٤
السيدة خديجة بيت خويلد أم المؤمنين (ع)	٤٥
أبو طالب	٤٦
الموافقة	٤٧
بيت الزوجية	٤٨
حمل فاطمة	٥٠

٥٢	الولادة
٥٣	الصبا والصبابة
٥٥	الشباب
٥٦	الجمال
٥٧	البتول
٥٨	حضان الأم
٦٠	يوم الفراق
٦١	مسؤولية الأم
٦٣	عام الحزن
٦٥	اليعتان
٦٧	مصعب
٦٨	الهجرة الأولى
٧٠	الموقف الصعب
٧١	الملا الأعلى
٧٢	الغار
٧٤	طلع البدر
٧٦	قبا
٧٨	الجمعة
٧٩	تأسيس المجتمع
٨١	أبو أيوب
٨٢	الشريعة، الدولة، المعاهدة الوطنية
٨٤	الأفراح العامة
٨٦	الخطاب
٨٩	بيت العرس
٩١	الاستقبال

٩٣	البيت الزوجية
٩٥	البيت، الأولاد، التربية
٩٧	الأسماء والألقاب
٩٩	مناقب أخلاقيات
١٠٠	ليس لها عديلة
١٠١	فتح مكة
١٠٤	حجة الوداع
١٠٦	الغدِير
١٠٩	الوداع
١١١	جيش أسامة
١١٤	الدنيا الموحشة برحيل النبي إلى عالم الملكوت
١١٦	السقيفة
١١٩	القبر بيت الأحران
١٢١	الجملة على بيوت الأنصار
١٢٣	المسجد المخزون، الخطبة
١٢٧	الوفاء، والدفن سرا
١٣٠	فدك في التاريخ
١٣٢	الحزن عند علي وآل البيت (ع)
١٣٥	الكوثر